السنة الثانية
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

ما زلنا مصرّين، وعاقدين الأمل، ومتكلين على الله

محمد أنور قريطم

عنب بلدي 49
enab baladi
جريدة أسبوعية تصدر من داريا
من كرْم الثورة

داريّا... كيف نكرر النموذج ؟

سياسية - ثقافية - توعوية - منوعة
العدد التاسع والأربعون - الأحد ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٣

لليوم الخامس والسبعين على التوالي، قصف بري وجوي ومحاولات اقتحام

تصعيد الحملة العسكرية على مدينة الورود

أزهار زرعها نشطاء في فوارغ قذائف الدبابات - داريا - الجمعة 25 كانون الثاني 2013

عام على الولادة

قبل عام من اليوم أينعت أولى عناقيد «عنب بلدي» بجهود شباب وشابات من أبناء داريا، لتكون همسة في ظلمة الليل الممتد لعقود، وصرخة تكسر صمت السنين. بإرادة شباب يدفعهم حبهم لوطنهم، ورغبتهم في المشاركة في الثورة، والمساهمة في التأسيس لسوريا الجديدة من خلال الكلمة الحرة والقلم الجريء، صدر العدد «صفر» من عنب بلدي في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام 2012. وتمضي الأيام ويغادر الفريق من غادر، ويُعتقل منهم من يُعتقل، وتشتد الظروف على داريا وأهلها، ورغم كل ذلك تبقى عنب بلدي على الموعد كما هي الثورة السورية مبشرة بإشراقة جديدة للحرية والكرامة على سوريا.

عام مضى عاشت فيه عنب بلدي مراحل الثورة وواكبتها وساهمت قدر الإمكان في نقل صوت الثوار لكل مكان. وقفت عند الإيجابيات وأبرزتها، وتوقفت عند الأخطاء والتقصير لتشير إليه وتصحح المسار. أصابت حينًا وأخطأت حينًا، لكنها حاولت على الدوام أن تكون أنموذجًا للإعلام الحر المسؤول.

عاشت عنب بلدي تجربتها الديمقراطية الخاصة بها، فكانت انتخابات مجلس إداراتها تعبيرًا عن إيمان أعضائها بالحرية والديمقراطية، وليستمر الفريق بأكمله العمل بغض النظر عن موقعه في الجريدة.

عنب بلدي أنموذج مصغر عن الثورة السورية. مشروع يقوم عليه شباب سوريون آمنوا بالحرية قولًا وفعلًا، وأدركوا أهمية الكلمة الحرة وقدموا ما لديهم من فكر وجهد ووقت للوصول إلى ما يريدون. بدأوا من المستحيل وساروا في طريق صعب قلما وجدوا فيه معينًا أو سندًا، كثر فيه من يحاربهم حتى ممن يُفترض أنه يشاركهم الهدف والرؤية، ورغم ذلك كله تابعوا طريقهم غير آبهين بشيء سوى الحقيقة والعدالة، حتى بدا أمامهم المستقبل المزهر الذي كانوا يحلمون به وباتوا أقرب إلى تحقيقه، لتنسيهم فرحةُ الثمرة تعبَ الطريق وألمَ التجربة.

عام مضى وعنب بلدي مستمرة بالصدور ساعية لتحقيق أهدافها، كما هي ثورتنا مستمرة حتى النصر.

أربعة عشر شهيدًا في اعدام ميداني على أطراف داريا

داريا - عنب بلدي

قامت قوات الأسد بإعدام 14 مدنيًا على أحد الحواجز المحيطة بمدينة داريا يوم السبت 26 كانون الثاني إعدامًا ميدانيًا.
وكانت قوات الأسد قد اعتقلت يوم الأربعاء 23 كانون الثاني 4 أشخاص من عائلة نازحة من أهالي داريا من آل عليان، ومن ثم اقتادتهم إلى مكان مجهول، لتفرج عنهم يوم السبت، وفي طريق عودتهم إلى منزلهم عبر الطريق الواصل بين جديدة وصحنايا، تم اعتقالهم مجددًا على حاجز المروحة المتمركز في وسط الطريق بالإضافة إلى عشرة أشخاص آخرين.
وذكر أحد الشهود والذي استطاع الفرار «بأعجوبة» من عناصر الأمن بحسب قوله، أن الجنود قاموا بإيقافهم على الهوية لأنهم من مدينة داريا، ثم أعدموا 14 شخصًا منهم بدون أي تهمة ومن ثم قاموا بإحراق جثثهم.
يذكر النظام ارتكب عدة مجازر مشابهة بحق أهالي داريا كان آخرها إعدام حوالي 15 مدنيًا على حاجز الأربعين الواقع في معضمية الشام.

الحر يغنم دبابة ويحرر بناءً

داريا - عنب بلدي

غنم مقاتلو كتيبة شهداء داريا دبابة تابعة لقوات الأسد، وحرروا بناءً بالقرب من ساحة الحرية يوم الخميس 24 كانون الثاني.
وذكر الناطق الرسمي باسم الكتيبة أن الدبابة من نوع T72 المعدلة والمحمية بمجال مغناطيسي، وقد استطاع عناصر الجيش الحر إعطابها والاستيلاء عليها بالقرب من المجمع الاستهلاكي على الجبهة الشرقية من المدينة.
ونشرت الكتيبة على صفحتها في الفيس بوك تصويرًا مسجلًا يظهر فيه مقاتلو الجيش الحر محيطين بالدبابة وقد تعالت أصواتهم بالتكبير.
وأكد المجلس المحلي لمدينة داريا في تقرير الخميس أن قوات الأسد تراجعت على أكثر من محور في المدينة، كما تمكن عناصر الجيش الحر من الهجوم على بناء تمركز فيه جنود الأسد بالقرب من ساحة الحرية (شريدي) واستطاعوا تحريره والسيطرة عليه وقتل 25 جنديًا حسب المجلس، ولم نستطع التأكد من عدد القتلى بسبب تكتم وسائل إعلام الأسد عن حجم الخسائر في المدينة.
ويذكر أن كتيبة شهداء داريا تقود العمليات في المدينة بمؤازرة عدة كتائب في الغوطة الغربية.

المساجد والكنائس والمقامات تحت نيران النظام

لم تكتف قوات الأسد خلال حملتها العسكرية على داريا بتدمير ممتلكات المدنيين من منازل ومحلات تجارية بالإضافة إلى المؤسسات العامة والدوائر الحكومية والمدارس، بل قامت أيضًا باستهداف دور العبادة من مساجد وكنائس ومقامات.
فمنذ بداية الحملة في 8 تشرين الثاني 2012، قامت قات الأسد باستهداف ما يفوق العشرة مساجد منها بقصف جوي ومدفعي عشوائي، ومنها مركز ومباشر، كمسجد مسجد أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وحزقيل والرضا، كما استهدفت الدبابات التي توغلت في المدينة مقام السيدة سكينة الذي يعتبر مزارًا للطائفة الشيعية مما أدى إلى تدمير جزء من قبته.
وبتاريخ 26 تشرين الثاني 2012 سقطت إحدى القذائف على كنيسة القديسة تقلا للروم الأرثوذكس أدت إلى تدمير وخراب أجزاء كبيرة من الكنيسة، ويوم السبت 26 كانون الثاني 2013 استهدف صاروخ (أرض أرض) مسجد طه والذي يقع وسط المدينة مما أدى إلى تدمير سقفه وخراب كل محتوياته، كما سقط صاروخ آخر بنفس اليوم على كنيسة (الروم الكاثوليك) أدى إلى دمار ساحة الكنيسة الخارجية وواجهتها وخراب محتوياتها.

النظام يستخدم صواريخ «فلق» للمرة الأولى في داريا

داريا - عنب بلدي

أكّد المجلس المحلّي لمدينة داريا يوم الاثنين 21 كانون الثاني 2013 وبعد الاستعانة بخبراء عسكريين استخدام نظام الأسد صواريخ من نوع «فلق Falaq-2 333mm» ذات القوة التدميرية الكبيرة في قصف المدينة. وهي صواريخ كورية المنشأ أصبحت تصنع مؤخرًا في كل من سوريا وإيران. ويبلغ عيار صاروخ فلق 333 ملم ووزنه حوالي الـ 250 كيلو غرامًا، بينما يبلغ وزن رأسه المتفجر 120 كيلو جرامًا، ويصل مداه إلى 10800 متر، وهو أشدّ تدميرًا من الصواريخ التي أطلقها نظام الأسد على مدينة داريا في أوقات سابقة.
وقد رصدت عدسات الناشطين راجمات لتلك الصواريخ متواجدة في مطار المزة العسكري وهي تطلق صواريخها نحو المدينة مما تسبب بتدمير عدد من المنازل بشكل كامل، كما أظهرت مشاهد أخرى بثها الناشطون حجم الانفجارات التي تخلّفها تلك الصواريخ، وقد قال بعض السكان المحليين أنهم سمعوا أصوات انفجارات قوية وشاهدوا ألسنة لهب عالية بعد أن سقط صاروخ لا يعرفون ماهيته لكنهم أكّدوا أنهم لم يروا مثل تأثيره من قبل.
كلّ هذا يندرج تحت التصعيد الأمني الذي يمارسه النظام يومًا بعد يوم على مدينة داريا في محاوله منه للسيطرة عليها بعد انتشار الجيش الحر فيها وصدّه لمحاولات الاقتحام المتكررة.

ستة شهداء وجرحى في قصف لمبنى

داريا - عنب بلدي

سقط ستة مدنيون من أهالي مدينة داريا صباح يوم الجمعة 25 كانون الثاني جراء تهدّم بناء وسط المدينة بعد قصف طاله من قبل قوات النظام براجمات الصواريخ.
وسقط ضحية ذاك القصف وكما وثّقها المجلس المحلي لمدينة داريا بالإضافة إلى المدنيين الستة 14 جريحًا بينهم أطفال في حالة خطرة، وقد أجريت ثلاثة عمليات جراحية للمصابين بينما تتم العناية بالآخرين من قبل المتخصصين في المشافي الميدانية.

شهداء الحملة العسكرية على داريا خلال الأسبوع الفائت

شهيد لم يتم توثيق اسمه سابقًا

• الثلاثاء 20 تشرين ثاني 2012
456 محمد خليل جبارة

شهداء الأسبوع الفائت

• الأحد 20 كانون الثاني 2013
457 أكرم وليد خناق
458 عمار موفق سعدية
459 عمار زياد السقا
460 محمد موفق فتاش
461 سامر نسيم عليان
462 سمير شفيق الكشك
463 غياث نايلة
464 أيمن الحبش

• الاثنين 21 كانون الثاني 2013
465 أحمد عبد المجيد أبو كم
466 ناديا محمود الزهر
467 صباح تيسير أبو كم
468 لمى تيسير أبو كم
469 محمد حسين نوح
470 محمد عمران أديب معضماني

• الثلاثاء 22 كانون الثاني 2013
471 محمود شعبان البلاقسي
472 محمد عرز الدين
473 محمود الصباغ
474 سمير عزات الخلد
475 سميرة تيسير أبو كم

• الأربعاء 23 كانون الثاني 2013
476 وفا عودة
477 سمير محمد الكوز

• الخميس 24 كانون الثاني 2013
478 وائل محمد خير حمدوني
479 مضر الامام
480 محمود سرور

• الجمعة 25 كانون الثاني 2013
481 محمد رجب عودة
482 عبدو السقا
483 رضا حسن شحادة
484 علاء الدين محمود السيسي
485 محمد العزب
486 محمد شفيق
487 مجهول الهوية
488 نبيل الشيخ حسن

• السبت 26 كانون الثاني 2013
489 عمار الحو
490 جمال مشمشتين

جريح "في مشفى أردني

«كنت اتمنى الشهادة بس هيك الله راد»

بهذه العبارة بدأ عبد الرحمن «جريح سوري في عمان» حديثه عن معاناته ونبرة الحزن طغت على صوته الضعيف.

إذ خرج عبد الرحمن ليدافع عن بلده على إحدى جبهات المواجهة مع قوات الأسد، أثناء محاولتهم اقتحام مدينة داريا من الجهة الغربية، فأصابته يوم 12 كانون الأول 2012، رصاصة قناص اخترقت ظهره لتستقر بنخاعه الشوكي وفقد بذلك الإحساس بالقسم السفلي من جسمه

بعد 35 يومًا من القتال.

رحلة معاناته للوصول إلى العلاج فاقت ألم الإصابة كما يقول، حيث نقل إلى أحد المشافي الميدانية المتواجدة في داريا وأزيلت الطلقة من جسده وخيطت له كليته، بينما كانت القذائف تنهال على جوانب المشفى أثناء فترة العلاج..

خطورة وضعه الصحي أجبرته على الخروج من سوريا لتلقي العلاج في مكان آمن، حيث خرج وبرفقة شقيقه من داريّا في ظروف مليئة بالمخاطر فتنقلوا بين الطرق الزراعية من مكان لآخر في سيارة مدنية غير مجهزة للإسعافات الأولية، وغرقت السيارة في الوحل أكثر من خمس مرات، ودامت فترة إخراج السيارة في المرة الأخيرة حوالي ساعة مما أدى إلى تدهور حالته الصحية.

يقول عبد الرحمن «وصلنا إلى الحدود الأردنية بفضل عناصر تابعة للجيش الحر، حيث رافقونا من درعا إلى أول نقطة حدودية عند منطقة الرمثا»

ويتابع شقيق الجريح «حملنا عبد الرحمن على نقالة بمساعي شباب الجيش الحر، فوق سد الوحدة حوالي 20 متر حيث حالفنا حظنا أن منسوب المياه كان نصف متر.»

ومن ثم نقل عبد الرحمن بسيارة عسكرية مثبت عليها رشاش إلى نقطة حدودية لتشرف عليه وعلى الجرحى الآخرين الذين كانوا في تلك المنطقة لجنة طبية مهمتها فرزهم إما إلى مخيم الزعتري، أو مشفى الرمثا أو مشافي عمان وذلك بحسب خطورة الحالة.

يتابع شقيق الجريح كلامه «عند وصولنا إلى منطقة المفرق الحدودية قام الأمن الأردني بإبعادي عن أخي «ممنوع الدخول لمن ليس لديه كفالة» احتجزوني مع آخرين في مسجد محاط بأبواب حديدية لساعاتٍ لحين تمكني من الوصول لـ «واسطة» كانت السبب في إطلاق سراحي من ذلك المكان.»

مكث عبد الرحمن حوالي 4 أيام في مشفى الرمثا ولم يتلقى أية عناية أو علاج ومع ذلك طلب المشفى تكاليف العلاج!! بعدها تم نقله إلى المشفى الإسلامي في عمان، وهناك عانى من سوء الخدمات بادئ الأمر إلى حين وصول طبيب سوري تطوع في متابعة علاجه، حيث قدم له فراشًا طبيًا مناسبًا لحالته الصحية.

إذ يتكفل بتكاليف علاج الجرحى السوريين عادة في الاردن كل من الأمم المتحدة، والهلال الأحمر القطري، والعديد من الجمعيات الخيرية، إضافة لتبرعات أهل الخير من السوريين المقيمين في الأردن، كما أكد لنا عضو من رابطة الجرحى السوريين.

يتابع شقيق الجريح وبنبرة حزن «مازال جرح عبد الرحمن يخرج سائلًا من نخاعه الشوكي، تحدثت إلى جميع أطباء المشفى عن ذلك ولم يأبه بذلك أحد منهم، لو أنه في المشفى الميداني في داريا لكان لقي علاجًا أفضل على الرغم من ضعف الإمكانيات هناك»

أثناء زيارة فريق عنب بلدي لعبد الرحمن، كان يحدث أصدقاءه في المدينة عبر السكايب ليطمئن على أحوالهم على الرغم من صعوبة وضعه الصحي والمعاناة التي لاقاها في فترة علاجه التي لا تزال مستمرة لمدة مفتوحة.

يقول أخيرًا «بس بتمنى اليوم اشفى لحتى كون بسوريا، الواحد بيضل بتذكر ايام المعارك، وما في أحلى من الجهاد»

خلاف حول تسمية جمعة «قائدنا للأبد، سيدنا محمد»

تباينت الآراء حول تسمية الجمعة الفائتة (26 كانون الثاني 2013) باسم «قائدنا للأبد، سيدنا محمد» فمنهم من رآها تطرفًا في الرأي وإقصاءً للآخر لأن الشعار لا يحمل في طياته مكونات الطيف الأخرى التي تشكل النسيج السوري، ومنهم من رأى فيها إهانة للنبي الكريم إذ زُجّ اسمه في السياسة وتمت مساواة مقامه بمستوى «حافظ الأسد» الذي من أجله تم اختراع هذا الشعار، فكيف تتم مساواة الرسول الكريم بحافظ الأسد. بينما ذهبت بعض الآراء المعتدلة إلى ترك تداول الموضوع من ناحية دينية واكتفت بالقول أن شعار «قائدنا للأبد سيدنا محمد» لا يحمل أي رسالة سياسية أو اقتصادية يمكن مخاطبة العالم بها ومطالبتها بأي مطلب كان.

بينما ذهب آخرون إلى القول بأن تسمية الجمعة كان مشروعًا لأنه توافق وعيد مولد الرسول الكريم فكان من الأجدى تسمية الجمعة باسم «قائدنا للأبد سيدنا محمد» شأنه شأن تسمية الجمعة العظيمة التي صادفت الجمعة العظيمة قبل عيد الفصح المسيحي، بينما ذهبت بعض الآراء للقول بأن النسبة الأكبر في سوريا هي للسنة وهم يشكلون المكون الرئيسي فكان من حقهم أن يكون شعارهم «قائدنا للأبد سيدنا محمد».

بينما تداول البعض شأن تسمية الجمعة بلا اهتمام معتبرًا أن لا أهمية لتسمية الجمع أصلًا، وبأن الأسماء لم تعد تؤتي أكلها البتة. وفي حين انشغل كثيرون بالمهاترات والسجالات التي لا طائل منها سوى تعزيز الفرقة بين السوريين، وحدها كفرنبل استطاعت أن ترسل للجميع رسالتها التي تفيد بأن الكلام لم يفيد ولا أسماء الجمع تفيد فقرروا رسم لوحة نسفت كل السجالات لتقول للجميع استفيقوا، فكل ألوان الطيف التي تكون النسيج السوري إن وضعت تحت موشور الوطنية تنصهر بلون واحد يرسم سوريا المستقبل.

الأمم المتحدة تنوي تسليم الأسد نصف مليار دولار

قامت الأمم المتحدة بوضع خطة لإرسال مساعدات إنسانية بقيمة نصف مليار دولار إلى سوريا، بعد زيارة تفقدية قامت بها بعثة إنسانية مؤلفة من ثمانية وكالات تابعة للأمم المتحدة لمحافظة حمص ودرعا الأسبوع الماضي قررت على إثرها البدء بعملية إنسانية كبيرة في البلاد.

وبحسب تقديرات الأمم المتحدة، سقط في سوريا أكثر من ستين ألف شهيد ونزح أكثر من مليوني شخص، فيما يحتاج أربعة ملايين شخص لمساعدات فورية خلال الأزمة التي بدأت منذ 22 شهرًا. وقال المتحدث باسم الأمم المتحدة مارتن نيسيركي في نيويورك إن أفراد البعثة الدولية التقوا «أشخاصًا كانوا يحتاجون بشدة إلى المواد الغذائية والعناية الطبية ومياه الشرب، وخصوصًا الأطفال منهم».

إلا أن الأمم المتحدة قررت تسليم المساعدات إلى منظمات تعمل تحت سيطرة الأسد، للوصول إلى المدن المحاصرة ومناطق النزاع داخل البلاد، والتي لم تتمكن من الوصول إليها بنفسها. وكانت حكومة الأسد، التي تخضع لعقوبات اقتصادية، قد استخدمت المعونات سابقًا لتمويل الحرب إذ سرقت شحنات المعونات وصنّفت مدنًا بأكملها على أنها «معاقل للثوار»، وحاصرتها لأشهر ومنعت إيصال الدواء والغذاء إلى سكانها بحسب تقرير منظمة آفاز الحقوقية.

هذا وستجتمع الدول المانحة الأسبوع المقبل في دولة الكويت لتحديد تعهداتها بتقديم المساعدات «لسوريا» في استجابة لدعوة بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة من أجل جمع تبرعات لسوريا بعد تدهور الأوضاع الإنسانية.

الصلاة «المليونية»

ظهر الأسد على شاشات الإعلام الرسمي مجددًا إلى جانب المفتي أحمد حسون خلال الاحتفال بالمولد النبوي في «أحد مساجد دمشق» رغم استمرار الحملات العسكرية على كافة المدن السورية. لتعلن السلطات السورية عقب «الاحتفال» عن إقامة «صلاة مليونية» يوم الجمعة في كافة المساجد السورية من أجل عودة الأمن إلى البلاد، ودعا وزير الأوقاف عبد الستار السيد الجميع إلى المشاركة في «صلاة الحاجة» في الوقت الذي تعيش فيها سوريا أوقاتًا عصيبة أقل ما تعانيه منها هو «الحاجة»، الحاجة لكل مقومات الحياة أقلها حق الحياة دون مطاردة أو ملاحقة وأكثرها حق الحياة دون أن تكون دريئة لمقاتلات النظام.

صلاة مليونية قرر لها النظام أن تكون يوم الجمعة الوقت الذي تخرج فيه عادة مظاهرات ضد النظام منذ عامين وحتى الآن، بدلًا من أن يتدخل في وقف قصف طائراته للمدن وقتل المزيد من الأرواح كل يوم. فكان أن لجأ إلى الدعوة لصلاة الحاجة.

وعلى المواطن السوري المقهور، «العايف التنكة»، والذي يعاني أقسى الظروف وأحلكها من قصف يومي وتهجير وتجويع، والذي يموت بردًا وجوعًا بعد أن شبع من الموت قصفًا كل يوم أن يخرج إلى ساحات الوطن لأداء صلاة الحاجة ويمارس حقه في طلب العون والدعم والمدد كيفما شاء، ليبتهل ويناشد في «صلاة الحاجة» ويتمنى على الله أن تتوقف طائرات النظام عن «خلع رقبته» كلما اشتهى الأسد أن يرسل إلى طياريه أوامر بقتل المزيد من السوريين. والحكومة قامت بدورها على أكمل وجه وحققت للجميع مطالبهم حينما دعت الملايين لأداء صلاة الحاجة.

نعم يا «سيادة» الرئيس، فحاجة الشعب بالأمن والأمان تلبيها صلاة مليونية لعودة الأمن والأمان، ولا تلبيها أوامرك بردع طياريك عن إلقاء براميل الموت فوق المدن التي خرجت تطالب بحاجتها للحرية والديمقراطية ورفع الظلم. وتأكد أنهم يؤدون صلاة الحاجة كل يوم، فهم ومنذ زمن طويل تيقنوا أن لا ناصر لهم سوى الله فهتفوا «يا الله مالنا غيرك يا الله» فخل عنك عناء الدعوة لإقامة صلاة الحاجة في شوارع سوريا وحشد الملايين، فلم يبق من الملايين إلا من رحم ربي. ولن يلبي النداء أحد، لأن الجميع على يقين أن لحظة احتشادهم لأداء «صلاة الحاجة» ستهديهم طائراتك المقاتلة قذيفة لا تبقي منهم ولا تذر!

المعارضة تلفزيونيًا

عمر الأسعد

مع طول مدتها قياسًا بنظيراتها في دول الربيع العربي تشكل الثورة السورية ونتيجة أحداثها الدامية مادة دسمة للإعلام، وتتسابق المحطات الفضائية الداعمة لها على استضافة المعارضين السوريين، وهنا الحديث ليس عن النشطاء الإعلاميين أو شهود العيان بل عن المعارضة السورية السياسية المكرسة بمختلف تنويعاتها وتشكيلاتها.

ربما ساهمت اللقاءات التلفزيونية الكثيرة في تعويم كثير من أسماء المعارضة السوريين وإظهارهم في الصفوف الأولى رغم أدائهم الضعيف «سياسيًا» وإطلالاتهم الباهتة «إعلاميًا»، وهذا ليس بغريب على وسيلة إعلام سريعة تريد أن تملأ ساعات بثها المتصلة ليلًا ونهارًا كالتلفزيون، وهكذا وجدنا أنفسنا أمام نجوم المعارضة السورية المنتقلين بين الصباح والمساء من استديو إلى استديو فتارة يعرف عنه «كمعارض بارز» وتارة «كشخصية وطنية» وثالثة «كقيادي في التجمع أو التيار الفلاني» فيما يستخدم معظمهم لغة تدل على الهشاشة والركاكة وأزمة خطاب متفشية بين كثير من نجوم الطلّات الإعلامية في المعارضة السورية، هذه الأزمة في الخطاب لا تأتي فقط من ضعف إمكانيات بعض المعارضين أو قلة خبرتهم، إنما تأتي في عمقها نتيجة فقدانهم أيضًا لأداء وبرنامج سياسي حقيقي ومقنع، واكتفائهم بإصدار البيانات وحضور المؤتمرات ومن ثم الظهور على الإعلام للتأكيد على أن النظام مجرم وحقير وعميل ويقتل الأطفال ويعتقل الأبرياء ويدمر المدن، وكأننا لا نعرف أن كل ما سبق ذكره من صفات نظام بشار الأسد ونرغب في الاستزادة بالمصطلحات والمعلومات.

يضاف إلى هذا إيمان بعض الشخصيات المعارضة أن طلاتها الإعلامية ستزيد من شعبيتها بين الناس، فتعمل لصياغة صورتها وتحضيرها بطريقة تعتقد أنها تحاكي المشاعر الجماعية العامة وتسايرها، كأن يخرج بعضهم بصورة كاريكاتورية مرتديًا ملابس عسكرية ليؤكد لنا علاقته بالجيش الحر، حتى لو كان لم يزر سوريا منذ عشر سنوات، وعلاقته بالجيش الحر تقتصر على صلة قرابة تجمعه مع بعض أبناء عمومته ممن تطوعوا في الجيش السوري الحر وتحدث معهم آخر مرة عبر سكايب منذ شهر تقريبًا قبل أن يستشهدوا لكنه ولحنانه المفرط «يفتقدهم كثيرًا؟!».

ومن جهة أخرى يعتمد آخرون خطابًا تحريضيًا يجافي العقل والمنطق وكأنهم يقفون على رأس الجموع ويقودون عمليات التحرير أو المظاهرات بشيء من عدم الخجل من مخاطبة السوريين بهذه الطريقة الاستعلائية.

ليست هذه السطور لشتم المعارضة لكن سلبية ارتباط بعض الوجوه بالتلفزيون أفقد كلام المعارضة مصداقيتها أحيانًا كثيرة، كما أن التصريحات غير المسؤولة التي يطلقها البعض باتت مضحكة ومؤلمة في نفس الوقت، وضمن نفس السياق بات بعض المعارضين يسايرون ويتماشون مع مقدمي البرامج على التلفزيون ويدخلون في اللعبة أكثر من المقدم نفسه.

والخلاصة أن التلفزيون وسيلة إعلام جماهيرية تحتاج أن تملأ ساعات بثها الطويلة المحسوبة بالثواني نتيجة طبيعتها، وهذا لا يعني أن يحمل بعض المعارضين السوريين على عاتقهم مسؤولية ملء ساعات البث وكأنهم نجوم إعلانات مدفوعي الأجر.

إلى ذلك الشعب السوري الذي فجر ثورة إعجازية بتضحياتها قادر على الفرز والانتقاء ولا تهمه بالتأكيد متابعة المقابلات النارية والتصريحات التهريجية لأنه كان يستمع لها على مدار أربعين سنة من حكم نظام آل الأسد ودعاياته السياسية الجوفاء، وما تحتاجه المعارضة اليوم والتي تعاني من فجوة تحول بينها وبين الشارع المنتفض هو خطاب عقلاني واضح وجامع يلبي ما يريده السوريون، لا أن تستكمل مسيرة فقدان الخطاب السياسي العقلاني التي حكم بها نظام البعث البلاد لمدة خمسين سنة.

لا يمكن نكران أزمة الخطاب المعارض السوري وهي موضوع هام يجب تداركه ومعالجته، وللمرة الثانية لا بد أن نشير أن من ينتج الخطاب السياسي هو العمل السياسي والأداء السياسي المتوازن والمنطقي ما يعني أن مشكلة المعارضة أعمق من طلّات التلفزيون وبيانات المؤتمرات وعليها تداركها سريعًا وإلا فإنها ستشبه بمكان أو بآخر نظامًا تعارضه وهذا ما لا يريده أحد من السوريين لها.

الموقف الدولي وتشكيل الحكومة الانتقالية السورية

يبدو أن هناك تخبّط واضح وقلق ظاهر من مطلب تشكيل الحكومة الانتقالية السورية. والسبب الأساسي هو الخوف من عدم الحصول على اعتراف دولي واسع ودعم سياسي وعسكري كبير. وهذا الخوف منشؤه شيء بات يتحدث به الكثير من المحللين السياسيين، وهو (اللاموقف) الأمريكي، وموقف الاتحاد الأوربي المتراجع للخلف، مقابل تعنّت روسي يزداد تصلبًا.

كما يبدو أن هناك رضًا (غير معلن سياسيًا) باستمرار الأزمة السورية، كما أن السلاح الروسي الجديد الذي يصل للنظام الأسد، في محاولة لوأد الثورة بات يعرفه الكثيرون. فالطائرات التي تقصف المدن السورية ليست هي الطائرات التي حفظنا أشكالها في «جيشنا الباسل». وكذلك هذا المخزون الذي لا ينقطع من السلاح والذخيرة آن له أن ينتهي. ولكنّ روسيا وإيران قد بنتا جسورًا برية وجوية لتزويد النظام بكل حاجاته.

حقيقةً موقف المعارضة بات حرجًا، فأي خطوة غير مدعومة دوليًا ستبوء بالفشل، وسوف يحمّل الشعب السوري بعدها المعارضة والائتلاف مغبة عدم تحقيق إنجازات. ولكن عدم تشكيل حكومة انتقالية تمثل الثورة السورية، أيضًا يجعل المجتمع الدولي يضع أعذارًا متكررة في عدم قدرة المعارضة على قيادة المرحلة.

القوى الكبرى تعرف كيف تضغط على الشعب الذي يسعى للإطاحة ببشار الأسد ونظامه، وتحاصره بكل ما تملك من أوراق. فالسلاح محظور، والاعتراف الدولي غير موجود، وهناك دعم كبير يصل للنظام من خلف الستار؛ توكلت به روسيا وإيران بشكل أساسي. وكانت آخر صوره القرار بتحويل مساعدات الأمم المتحدة إلى النظام السوري ليصرفها هو على اللاجئين السوريين، مع أن الجهات المانحة تعلم أن نظام الأسد سيسرق غالب تلك المساعدات ويصرفها على شبيحته ورجال أمنه.

من أجل ذلك وقبله، فليس أمام الشعب السوري سوى الالتفاف حول قيادته السياسية، وتوحيد كتائبه العسكرية تحت راية واحدة يكون سقفها الوطن، رايةٍ تستوعب كل التوجهات والتيارات. وهذا الخيار يجب أن يكون نابعًا من المصلحة الوطنية والأخلاقية قبل أن يكون سببه الموقف الحرج الذي بات يهيمن على المعارضة والثورة.

الفوضى تملأ أركان حمص

أمير - حمص

رغم إغفال العالم لما يجري في سوريا، وفي حمص بشكل خاص، فإن المتابع لوكالات الأنباء يلاحظ عودة حمص والمجريات التي تحدث فيها إلى الصف الأول، مدفوعة بالكثير من التحليلات والنداءات للوقوف إلى جانب هذه المدينة. ويبدو أن السبب الرئيسي لعودة الاهتمام بالشأن الحمصي هو القتل الهمجي والعمليات العسكرية التي ينفذها النظام بحق أهل المدينة والتي تقف عند أي خطوط حمراء ولا تراعي أبسط أعراف الإنسانية.

الجيش الحر، غياب وشكوك

وإذا أردنا البدء برسم المشهد المتشابك والفوضوي -إذا جاز لنا التعبير- فإن علينا العودة لعملية اقتحام حي دير بعلبة (شمال حمص) بقوات كبيرة من جيش الأسد مدفوعة بأعداد من الشبيحة المتعصبين طائفيًا، وتبقى التفاصيل غير مكتملة في ظل سيطرته عليه حتى هذه اللحظة. وإذا أردنا وضع اليد على الجرح فإننا سنتساءل عن دور كتائب الجيش الحر في حمص وفي ريفها عما جرى هناك. فسكوت العالم بات معلومًا لدى الجميع، لكن سكوت البنادق التي خرجت أصلاً للدفاع عن السوريين في وجه آلة القمع، يبعث على التساؤل والريبة. فبعد فترة زمنية بسيطة، قامت قوات الأسد بتمشيط منطقة بساتين الميماس الملاصقة والمحيطة بأحياء حمص الشمالية، وخلال هذا التمشيط وثق النشطاء الحقوقيون سقوط عدد كبير من القتلى قارب الـ 100 قتيل، إضافة لعدد كبير من المعتقلين وعمليات واسعة من نهب وإتلاف الممتلكات، وهنا أيضًا يبرز التساؤل مجددًا حول غياب أي تحرك لكتائب الجيش الحر، في ظل فقدان الحمصيين الأمل من أي تحرك دولي لحمايتهم.

وبعيد هذه العملية مباشرة بدأت النظام بقصف عنيف جدًا على أحياء جنوبية مثل السلطانية وجوبر وكفرعايا، باستخدام صواريخ (أرض – أرض) والطائرات الحربية النفاثة، في مشهد يوحي وكأن الحرب قامت ضد جيش يحاول احتلال سوريا وليس ضد أحياء سكنية في وسط البلاد تضم عددًا كبيرًا من المدنيين.

أما الغائب الحاضر فهو الحصار المطبق على عدد كبير من أحياء حمص والتي يسيطر عليها عدد من كتائب الجيش الحر وتتمركز بها منذ تسعة أشهر أو يزيد. والنداءات المتكررة للكتائب الموجودة في الريف الحمصي لكسر هذا الحصار، لكن من دون نتيجة تظهر للمتابعين. وصيحات أخرى تصدرها هذه الكتائب عن شح المؤونة والذخيرة المطلوبة للأسلحة الخفيفة، بعد أن استحال وصول أي سلاح متوسط أو ثقيل إليها.

وتبقى عدة أحياء حمصية وهي أربعة: الوعر، الإنشاءات، الملعب، كرم الشامي خالية من تواجد للجيش الحر فيها، بينما بدأ بعض العناصر بالتواجد في الوعر الجديد بعد حملة الاعتقالات والملاحقات الأمنية للناشطين. لكن اليوم نسمع عن الكثير من الأعمال الصادرة عن هذه العناصر والتي تصب في القتل على خلفية طائفية دون اعتبار أو مراجعة للهدف الأساسي الذي حمل بسببه الثوار السلاح وهو إحدى اثنين، إما لحماية المدنيين أو لإسقاط النظام. بينما بقية الأحياء التي ذكرناها آنفًا فهي تخضع لسيطرة كاملة لقوات الأسد، وبالتالي فهي معرضة بأي لحظة لأعمال انتقامية على أساس طائفي مثلما حصل في عدد من الاعتقالات لعشرات الحمصيين على الحواجز والتي انتهت بالتصفية في السجون أو بالتفجيرين الذين حصلا في حيي الملعب والإنشاءات.

تساؤلات مشروعة

في ظل هذا العرض، يمكن أن نطرح العديد من التساؤلات التي لا نعرف للكثير منها إجابة واضحة، أو تفسير حقيقي.

فما هدف النظام من القيام بعمليات قتل لمدنيين من الطائفة السنية متواجدين في منطقة لم تشهد أي اشتباكات مثلما حصل في منطقة بساتين الميماس؟ لماذا تقوم عناصر قوات بشار الأسد بقتل عشوائي ضد هاربين من الأحياء الحمصية؟ ولماذا تمر مثل هذه العمليات دون أي تعليق من المجتمع الدولي وكأنها إشارة منه للسماح بمزيد من مثل هذه العمليات؟

لماذا تمر عمليات القتل هذه دون أي رد فعل من قبل كتائب الجيش الحر؟ والتي اكتفى بعضها بعمليات اعتقال أو تصفية لعدد من المؤيدين للنظام ولو كان إنسانًا مدنيًا؟ ولماذا أصبح همّ الكثير من الكتائب في حمص هو قتال الطائفة العلوية؟ فهل معاداة الطائفة العلوية سيخدم الهدف الذي أنشده الثوار وهو إسقاط النظام؟ وهل قتل عدد من المارّين على أحد حواجز الكتائب في الأحياء التي يسيطرون عليها يعتبر من الأعمال المشروعة؟.

الكثير من الطائرات الحربية تحوم في سماء حمص، ولم نشهد استهدافًا لأي منها، وهذا يؤكد أيضًا حاجة كتائب الجيش الحر لسلاح نوعي غائب، وإن توفر فسيتوفر بكميات قليلة لن تكون كافية لصد الهجمات والغارات التي لا تتوقف طوال النهار.

حصار حمص، وغياب الرؤية

بعض الحمصيين يتساءلون اليوم عن النتائج التي حصلتها الكتائب الموجودة في حصار سمحت هي به، فأين النظرة العسكرية التي تسمح لكتائب وضع نفسها في حصار خانق لتبحث عن تأمين طلقات للسلاح الفردي لكي تعيق تقدم قوات الأسد؟ ولماذا يغيب حتى اليوم التحرك العسكري والعمليات الاستراتيجية لهذه الكتائب؟ ولماذا يسمع –حتى اليوم- عن غياب رؤية واضحة لهذه الكتائب؟ ولماذا تتكرر النداءات للكتائب الموجودة في الريف الحمصي للتخفيف عن حمص دون أن نرى لهذه النداءات أي أثر وكأنها مشغولة بتأمين مناطقها قبل أي شيء؟

الكثير من القادة السياسيين سواء في المجلس الوطني أو ائتلاف قوى الثورة والمعارضة تحذر من تغيير ديموغرافي يخطط له في حمص، وعن أوضاع إنسانية معقدة للغاية فيها. في غياب لتحرك عسكري من كتائب الجيش الحر، وإن أصبحت الكتائب الثورية تغرق يومًا بعد يوم في الرمل المتحرك الذي أعده النظام وهو الاقتتال الطائفي.

لاشك في أن نظام الأسد يستفيد كثيرًا من الفوضى التي تعم أركان حمص، فهو المستفيد من إذكاء نار الاقتتال الطائفي في المدينة، ولو تبادر للمتابعين تساؤل عن قدرته في لجم حقد العناصر التابعة له في ظل تشكيل اللجان الشعبية فيما سبق، والآن الجيش الشعبي وفي ظل اضطرابات كثيرة نسمع عنها في الأحياء الموالية له مدفوعة بغضب من التضحيات التي تقدمها الطائفة العلوية لبقاء نظام الأسد أو مدفوعة بمليشيات تتبلور أكثر وأكثر هدفها الأول والأخير هو السيطرة والمال.

كما أن نظام الأسد يستفيد أيضًا من التخبط الذي يظهر من مجموع كتائب الجيش الحر، ويتجلى ذلك باستفراد النظام بمنطقة تلو الأخرى في حمص، مما يزيد أيضًا في اضطراب كتائب الجيش الحر، ولربما اتجهت أكثر نحو أعمال الاقتتال الطائفي.

يؤكد تاريخ المدينة وصرخات أهلها التي تتعالى أن أيًا من الطائفتين الموجودتين فيها لن يقتتلا طائفيًا، لكن النظام يعيش اليوم على هذه الأحلام العمياء، بينما تزداد الحاجة يومًا بعد يوم لتدخل سياسي من الائتلاف الوطني لتحقيق نوع من تخفيف الاحتقان وتوجيه الكتائب الثورية نحو الهدف الحقيقي الذي عليها اتباعه.

تبقى الآمال معلقة بعقول السياسيين، لأن السلاح دون توجيه وتوظيف سياسي سيبقى عملاً مهدورًا، وتبقى الأوضاع الإنسانية للكثير من عائلات حمص بحاجة لجهود دولية لوقف القصف والتدمير والقتل قبل أن تبدأ بتأمين المأكل والملبس. وتبقى آمال الحمصيين معلقة بفلذات أكبادهم الذين يحاربون في عدد كبير من الجبهات على طول حمص وعرضها، ولا يختلف اثنان في غياب أي تسليح نوعي لهذه الكتائب، أو دعم وتوجيه سياسي حقيقي.

لعل ما رسمته من فوضى وتساؤلات، تحتاج بالتأكيد للبحث عن إجابات لها، وتحتاج لتدخل من النخب السورية، وهي تهدف أولاً لحماية الحمصيين بجميع تشكيلاتهم الطائفية، وتهدف لعدم الانزلاق أكثر في مستنقع الطائفية المظلم والذي يبعد الثوار عن أهدافهم، ويبعد الموالين لنظام بشار الأسد عن عيش بمستقبل آمن.

ملّخص الاعتقالات والإفراجات خلال أيام الأسبوع الماضي

اعتقلت قوات الأسد يوم الأحد 20 كانون الثاني 2013 ابن السيد تيسير محمود والشاب محمد نسيب العبار وعمار ياسر نوح من مشفى المواساة،
كما تم اعتقال أم عماد صريم وواحدٍ من أبنائها من حاجز الأربعين في معضمية الشام.
واعتقل يوم السبت 26 كانون الثاني عامر اللحام (أبو منار) من حاجز أقامه عناصر الأمن في نهر عيشة .

أما على صعيد الإفراجات:
فقد تم الإفراج عن سمير عبد المجيد عبيد يوم السبت 19 كانون الثاني 2013، كما أفرج يوم الاثنين 21 كانون الثاني عن محمد ابراهيم المصري بعد اعتقال دام قرابة العشرين يومًا، وأفرج يوم الجمعة 25 كانون الثاني عن محمد علي كناكرية (أبو علي) من سجن عدرا المركزي، كما أفرج يوم السبت 26 كانون الثاني عن حسان عليان بعد اعتقال دام قرابة خمسة وثلاثون يومًا .

لا حتى ننسى معتقلينا

طالب ديب زيادة

«كثيرًا ما صدمني طالب أثناء المظاهرات بارتباطه اللاشعوري بهتافاتها وشعاراتها»

«الله معنا والنظام مو مطول»
هذا ما كان يسمعه أقاربه وأصدقاؤه منه بعد كل مظاهرة، إذ كان على ثقة تامة بانتصار الشعب السوري وبلوغه الحرية، وكان صدى صوته في المظاهرات يعبر عن قوة إيمانه بما هو خارج من أجله.
طالب زيادة صاحب الحس الوطني العالي والإرادة القوية.. الهادئ، الصبور، المتواضع. كان كأغلب شباب داريا في حماسته واندفاعه من أجل التغيير، فلم يتوانى عن المشاركة في المظاهرات المطالبة بالحرية منذ انطلاقتها في الخامس والعشرين من آذار عام 2011، وقد عرف بشجاعته وجرأته وتحفيزه للناس على المشاركة في الثورة، وكان يتصدر المظاهرات السلمية، يصدح بأعلى صوته «حرية حرية»
يقول أحد أصدقائه: «كثيرًا ما صدمني طالب أثناء المظاهرات بارتباطه اللاشعوري بهتافاتها وشعاراتها، حتى بت أكره الحديث معه أثناءها، فما إن ينادي «الهتّاف» بشعارات المظاهرة حتى يقطع طالب حديثه معي ويردد معه بأعلى صوته مهما بلغت أهمية الحديث الدائر بيني وبينه.»

طالب ديب زيادة (32 عامًا)، أبٌ لثلاثة أطفال أكبرهم في الصف الرابع الابتدائي وأصغرهم كان في الشهر الرابع من عمره عند اعتقال والده.
نال الجائزة الأولى في دورة تأهيل الأئمة والخطباء في داريا، وعمل على تحفيظ الأطفال القرآن الكريم في مسجد بلال بن رباح.
كان يعمل في مجال التجارة، وذلك قبل أن يقرر إيقاف عمله الانخراط في الثورة، فأرسل زوجته وأولاده إلى بيت جدهم وتفرغ كليًا للعمل الثوري، بعد أن كتب وصيته وأعطاها إياها.
صار طالب يودع أمه ويطلب رضاها عند خروجه في كل مظاهرة كما ينقل أهله عنه. خصوصًا أن الأشهر الأولى من الثورة –والتي اعتقل خلالها- شهدت الكثير من الاعتقالات والملاحقات الأمنية وعمليات التعذيب بحق المتظاهرين.
استطاعت المخابرات الجوية اعتقال طالب في كمين نصبته له في داريا بعد تعقب لناشطي المدينة وذلك يوم 21 حزيران 2011، ونقلته إلى سجن الجوية في مطار المزة العسكري، ثم لتنقله قبل أشهر من الآن إلى سجن صيدنايا المركزي، حيث استطاع أهله زيارته لمرة واحدة فقط استمرت لدقائق قليلة.
استشهد والد طالب الحاج ديب زيادة (أبو حامد) وثلاثة من أبناء أخيه في الحملة الاخيرة التي شنتها قوات الأسد على المدينة، إذ تم قصف البناء الذي كان يسكن فيه الجد مع أحفاده بصواريخ الطيران الحربي بتاريخ 29 تشرين الثاني 2012، كذلك لم يسلم منزل طالب من القصف الذي حوله إلى ركام.
بعد ذلك تم اعتقال أخيه وأخته على حاجز الأربعين في المعضمية أثناء خروجهما من المدينة، أما بقية أفراد عائلته وأهله فقد تهجروا في مناطق متفرقة داخل البلاد وخارجها.
ولا يزال طالب، المتظاهر السلمي، الحالم بدولة الحرية والكرامة، قابعًا في سجون الأسد منذ أكثر من عام ونصف بعيدًا عن أهله وأصدقائه، وعن حريته التي خرج وناضل لأجلها.

عماد شفيق المصري

اعتقل عماد بتاريخ 5 آذار 2012 من حاجز الفصول الأربعة في المنطقة الغربية من داريا من قبل المخابرات الجوية بدون سبب، بعد أن كان مارًا في تلك المنطقة.
يبلغ عماد من العمر 28 عامًا وهو متزوج ولديه ولدين، وقد شوهد من قبل المعتقلين المفرج عنهم عدّة مرات في مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية، كان آخرها بتاريخ 1 كانون الأول 2012.

أسعد حسين الصوص

اعتقلت قوات تابعة للمخابرات الجوية في حاجز معضمية الشام الشاب أسعد الصوص مع سيارته التي كان يركبها بتاريخ 5 آذار 2012، حيث كان مارًا هناك.
يبلغ أسعد من العمر 45 عامًا، ويعمل في نجارة الأخشاب، وهو متزوج ولديه أولاد.
شوهد أسعد من قبل المعتقلين المفرج عنهم مرة في مطار المزة العسكري التابع للمخابرات الجوية، ومن ثم شوهد مرة بعدها في سجون الفرقة الرابعة، كانت الأخيرة بتاريخ 26 تشرين الأول 2012.

اعتقل الشاب حسام دغموش البالغ من العمر 24 عامًا بعد أن قامت قوات تابعة للمخابرات الجوية بعمليه مداهمة لمزرعة كان متواجدًا فيها، وذلك بتاريخ 6 آذار 2012، وأجبر حسام على الاتصال بعدد من أصدقائه للإيقاع بهم.
يعمل حسام في مجال التمديدات الصحية وهو متزوج.
تمت مشاهدته من قبل المعتقلين الذين تم الإفراج عنهم مرة في سجن مطار المزة العسكري وأخرى في سجن الفرقة الرابعة والتي كانت بتاريخ 26 تشرين الأول 2012.

تقرير الأمم المتحدة الاقتصادي حول العام 2013

الآثار الغير مباشرة للأزمة في سوريا على دول الجوار والتجارة البينية

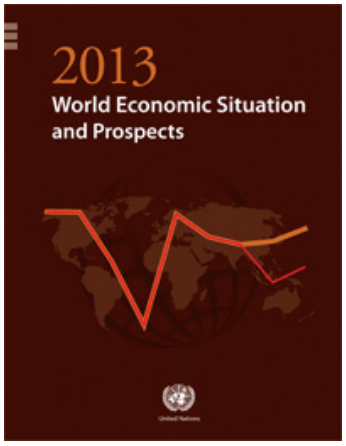

استعرضنا في العدد السابق ما ورد في التقرير الاقتصادي السنوي للأمم المتحدة «الحالة والتوقعات الاقتصادية في العالم لعام 2013» حول حول الأثر الاقتصادي للأزمة في سوريا على الاقتصاد السوري الذي واجه أضرارًا جسيمة، وتعرض لضغوط كبيرة على الليرة السورية والقطاع السياحي، كما فقدت الخزينة العامة جزءًا هامًا من مواردها. وخلص التقرير بهذا الخصوص إلى أنه ورغم كل ذلك، فإن الاقتصاد السوري يُبدي قدرًا من المرونة والثبات والقدرة على الاستمرار.

سنتوقف اليوم عند الجانب الثاني من الآثار التي تحدث عنها التقرير وهي الآثار على دول الجوار والتجارة البينية. إذ كان للوضع في سوريا تأثير سلبي على اقتصادات دول الجوار لاسيما على قطاع التجارة الخارجية. إذ شهد كل من الأردن ولبنان تراجعًا في تدفق الاستثمارات وحركة قدوم السياح، في حين ارتفعت تكاليف التمويل في دول الجوار. ومع تراجع التجارة البينية بين سوريا ودول الجوار، فقد استفاد كل من لبنان وتركيا من الوضع في سوريا، حيث استفادا أساسًا من حركة عبور البضائع (الترانزيت).

«عدم الاستقرار السياسي وتدهور الوضع الأمني كان له تأثيره على تقييم المخاطر في المنطقة بأسرها، لاسيما على دول العراق والأردن ولبنان. إذ توقف كل من تدفق الاستثمار وحركة السياح، واللذان يمثلان المحرك الرئيسي للتوسع الاقتصادي الذي شهدته كل من الأردن ولبنان مؤخرًا. ومع ارتفاع الطلب على العملات الأجنبية في المنطقة، كان على البنك المركزي الأردني أن يرفع أسعار الفائدة وأن يبيع جزءًا من احتياطياته من العملات الأجنبية للحفاظ على قيمة الدينار الأردني. كذلك فإن الدينار العراقي قد تراجع أمام الدولار الأمريكي. ارتفاع تكاليف التمويل وضعف العملات أبقى تكاليف التمويل في تلك البلدان مرتفعة، رغم أن هذه التكاليف قد انخفضت في مناطق أخرى في المنطقة.

كما أثرت الأزمة السورية على التجارة البينية لدول المنطقة، فتدفقات التجارة الثنائية بين سوريا ودول الجوار تراجعت بشكل كبير خلال النصف الأول من عام 2012، باستثناء لبنان الذي تمر عبره حصة متزايدة من المستوردات السورية المتوجهة إلى دمشق والمنطقة الجنوبية من سوريا. تجارة المرور (الترانزيت) عبر الأراضي السورية توقفت تقريبًا، لتنتقل إلى طرق أخرى، ولتتشكل شراكات وشبكات تجارية جديدة.

التغير السنوي في تدفق السلع التجارية
خلال الفترة كانون الثاني – تموز لعامي 2011 و 2012

من / الى	الأردن	لبنان	سوريا	تركيا
العراق	- 14.2	- 3.2	غ م	37.2
الأردن	-	14.6	- 51.6	30.2
لبنان	19.0		- 14.4	17.1
سوريا	- 17.6	28.5	-	- 67.4
تركيا	102.2	- 35.3	- 82.9	-

ربما تكون تركيا قد استفادت أكثر من غيرها من إعادة تشكيل التدفقات التجارية في المنطقة. الصادرات العراقية إلى لبنان وتركيا ازدادت كذلك، في حين أنه وعلى العكس من ذلك فإن صادرات الأردن يبدو أنها تعاني من التدهور الأمني على طول حدودها مع سوريا. التبادل التجاري لسوريا الثنائي مع تركيا لم يشهد أي نمو، ولا حتى في حدوده الدنيا.

إن العنف المسلح لفترة طويلة يؤثر على التركيبة الاجتماعية الحساسة في سوريا. في حين أن التدمير المستمر لرأس المال المادي والبشري في سوريا سيعقّد جهود إعادة إعمار البلد وخلق شكل جديد من أشكال التماسك الاجتماعي، كذلك فإن الأزمة السورية قد فكّكت تدريجيًا وأعادت تشكيل شبكات التجارة والمعرفة في المنطقة مع آثارها المحتملة طويلة الأمد.»

بيان منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو»

الصراع في سوريا ألحق ضررًا كبيرًا بقطاعها الزراعي

أصدرت منظمة الفاو للأغذية والزراعة الأربعاء 23 كانون الثاني بيانًا حول وضع القطاع الزراعي ومستوى النقص الحاصل في أهم المحاصيل الزراعية في سوريا، وذلك بعد زيارة استمرت لمدة أربعة أيام خلال الفترة بين 18 إلى 22 من الشهر الجاري.

وجاء في نص البيان أن القطاع الزراعي يعتبر من بين أكثر القطاعات الاقتصادية تضررًا نتيجة الصراع الممتد على جميع أرجاء البلد في سوريا. فقد أصيبت البنية التحية للقطاع الزراعي بأضرار ودمار شديد في الطرق ونظم الري. وقالت «الفاو» إن المزارعين يناضلون للحصول على البذور والأسمدة وإن مياه الري شحيحة نظرًا للدمار الذي لحق بالترع والمضخات.

أوضح البيان أن انعدام عامل الأمن وعدم الاستقرار تسبب في تشكيل خطورة وصعوبة كبيرة للمزارعين في الوصول إلى أراضيهم لجني المحاصيل الزراعية ونقلها إلى الأسواق. حيث صرحت منظمة «الفاو» أن نسبة 45% فقط من المزارعين قادرين على الوصول إلى أراضيهم وجني المحاصيل الزراعية. ونتيجة لذلك فقد تراجع إنتاج أهم المحاصيل الاستراتيجية من القمح والشعير إلى 2 مليون طن في العام الماضي 2012 بعد أن كان إنتاج سوريا من القمح والشعير يتراوح بين 4 ملايين و 4.5 مليون طن سنويًا، أي أن إنتاج المحصول الاستراتيجي تراجع بمقدار النصف خلال عام. لم يكن حظ الخضراوات والفواكه وإنتاج الزيوت بأفضل حالاً، إذ تراجع إنتاجها بنسبة 60%. أما على صعيد الثروة الحيوانية فهي مهددة بخطر الزوال بسبب النقص الحاد في الأعلاف والأدوية البيطرية وخاصة مع انعدام إمكانية الإعتماد على المراعي كوسيلة لتغذية الحيوانات بسبب القصف والمعارك اليومية الدائرة بشكل خاص في المناطق الريفية. وتعتبر الزراعة المورد الأساسي لسكان الأرياف التي تشكل 46% من سكان سوريا.

أما إذا نظرنا على تأثير انخفاض الإنتاج الزراعي على الأسعار، فيمكن قراءتها من خلال قرارات الحكومة السورية برفع أسعار القمح والدقيق إلى جانب رفع أسعار المشتقات النفطية يوم الجمعة 18 كانون الثاني بمقدار 40% لمادة المازوت و 9% بالنسبة لمادة البنزين الممتاز. فقد أصدرت الحكومة قرارًا بزيادة سعر الطن الواحد من القمح القياسي من 26155 ليرة سورية إلى 27460 ليرة أي بمعدل زيادة 5%.

مع استمرار الأزمة في سوريا والدمار الكبير في البنى التحتية وانعدام حالة الأمن والاستقرار وعدم مقدرة الفلاحين على الوصول إلى مزارعهم، فما هي التوقعات التي تهدد الأمن الغذائي للشعب السوري؟! وما هي خطط الأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة «الفاو» لإنقاذ الأطفال والنساء والرجال من مجاعة محتملة ومتوقعة؟!

كل هذه الاسئلة المطروحة هي برسم المجتمع الدولي وضمير الإنسانية لإنقاذ أطفال سوريا وشعبها من موت محتمل ليس بسبب الرصاص والبارود وإنما بسبب الجوع والعطش.

المهمة الصعبة، غير مستحيلة

عتيق - حُمص

لم نكن نتوقع أن نصل إلى هذه الحال وهذا الوضع. لم نتوقع إطلاقًا أن تستمر الثورة لما يقارب العامين، وأن يتعنّت النظام إلى هذا الحد، بحيث تخضع سوريا لتدمير ممنهج، لم يشمل البنيّة الفوقيّة والتحتيّة فحسب، بل امتدّ ليشمل النسيج الاجتماعيّ والتركيبة الطائفيّة، إضافةً إلى الحالة الاقتصاديّة المعروفة وغيرها.

حديثٌ بتنا نحفظه ونسترجع تفاصيله بشكل يوميّ. فهل ما زال هناك أملٌ حقًا في سوريا أفضل؟ هل هذه هي النهاية، والقادم أسوأ؟ أم أنّ سوريا الحرّة القويّة ستولد من رحم الثورة؟

لا إجابات حتميّة على هذه الأسئلة، فمصير سوريا بأيدينا نحن فقط.

لكن مهما كان تفاؤلنا مفرطًا وأملنا شاطحًا إلى الخيال، هل ما زال من الممكن تجاوز كل الأرقام والوقائع فعلًا؟ هل سيسمح لنا اقتصادٌ منهار، ودولةٌ مدمّرة، ومؤسّسات متفكّكة، ومقاتلون لا يخضعون لسلطة مركزيّة، واحتقان طائفيّ واجتماعيّ، هل سيسمح لنا كلّ ذلك (وأكثر) أن نتحرك إلى هدفنا المنشود؟ على الأقل قبل مضيّ سنوات طويلة في إصلاح ما سبق؟

في الحقيقة فإنّ هذه التحدّيات الجسيمة هي الفرصة الحقيقيّة الوحيدة لتحقيق ما نريد! لو أردنا ذلك!

لا أتحدّث كلامًا من عندي، بل هذه هي نظرية المؤرّخ البريطاني المعروف أرنولد توينبي.

أمضى توينبي 41 عامًا في دراسة التاريخ الإنسانيّ، ثمّ خرج بموسوعته الشهيرة «دراسة للتاريخ» في 12 مجلدًا.

يقول توينبي إنّ نظرية «التحدّي والاستجابة» في علم النفس هي ما ألهمه فكرته في تفسير الحضارات، فالواحد منّا إذا تعرض لمصيبةٍ كبيرة فإنها تُفقده توازنه، يستجيب لها بإحدى شكلين: الأوّل هو الانسحاب، والانطواء، والعيش في الماضي، والثاني هو تقبّل هذه الخسارة، ثم محاولة التغلّب عليها.

هكذا أيضًا حال المجتمعات البشريّة، كما وجد توينبي بعد دراسته للتاريخ. فمثلًا أدّى التغيّر المناخي في منطقة شمال إفريقيا، والمتمثّل في انحباس الأمطار وانتشار الصحراء، إلى ردود فعل مختلفة من قبل قاطني تلك المناطق. فبينما تحوّل الكثير منها إلى حياة البدو والترحال بحثًا عن الماء والكلأ، اتّجه قسمٌ آخر إلى دلتا النيل حيث واجه تحدّيات بيئةٍ جديدة، فكافح عوائقها وسخّرها لأغراضه، الأمر الذي أدّى إلى إنشاء الحضارة المصريّة الرائعة، وهكذا يمضي توينبي في قراءته للتاريخ، حتى يستنتج أنّ الفرصة الوحيدة لإنجاز حضارةٍ عظيمة هي عندما يتعرض مجتمعٌ ما لتحدّياتٍ عظيمة، فهنا إمّا أن يستجيب هذا المجتمع بطريقة سلبيّة أو بطريقة إيجابيّة.

وهنا سؤال آخر مهمّ، ما الذي يحدّد طبيعة استجابة المجتمع؟ لمَ تكون أحيانًا ردّة فعل المجتمع سلبيّة، ولمَ تكون أحيانًا أُخرى إيجابيّة منتجة؟

يقول توينبي أنّ ذلك كثيرًا ما يكون "عن طريق المُبدِعين من الأفراد، أو بواسطة الفئة القليلة من هؤلاء القادة المُلهَمين"، الذين يحملون ثقافةً إيجابيّة تتحفّز بالتحدّيات، وتحمل ثقافة الأمل والعمل مؤمنةً بجدواه. إذ تستجيبُ لهم الأكثريَّةُ عن طريق المُحاكاة الآليَّة التي تُمثِّلُ الطريقةَ الغالبة في عمليَّة الانقياد الاجتماعيّ.

وهذا ما يضع نُخب هذا البلد، ومثقّفيه، ومبدعيه المغتربين، أو الذين اضطّروا للخروج إبّان فترة الثورة، يضعهم أمام واجبٍ كبيرٍ للغاية: إنه العودة الفوريّة للوطن بعيد التحرير (الذي قد يكون تدريجيًا) والالتحام بالمشاريع الاجتماعيّة والتنمويّة والثقافيّة، بل وقيادتها، لخلق بيئة جديدة، تستجيب للتحدّيات المعروفة بطريقةٍ إيجابيّة، تمهّد لنا بناء سوريا أمّ الحضارات، كما يضع أبناء الداخل المُبدِعين أمام مهمتهم التاريخيّة.

لن تكون الصورة ورديّة أبدًا... هناك عملٌ شاق، وتحدّيات جسيمة، لكنّ سواعد الرجال لا تعرف التعب، وهمّة الشباب لا تنضب، وتضحية النساء لا تتوقف. إنها مهمّة صعبة، وربّما صعبة للغاية.

المهمّ أنّها غير مستحيلة.

التملّق... وصناعة الديكتاتور

«نحو ثورة اجتماعية شاملة»

حنان - دوما

على الرغم من كلّ ما يحويه من صعوبة وتحدّيات، فإن النزوح قد أتاح لنا - من ضمن ما أتاح- معايشة أنماط عديدة ومختلفة جدًا من البشر، دراسة شخصياتهم، وتحليل بعض العلل التي يعاني منها المجتمع...

بالنسبة لي، من بين كل العيوب التي رأيتها، ثمّة عيب

«اجتماعي» اعتبره المنفّر الأكبر لي عن صاحبه، بل اعتبر له يدًا واضحة الأثر فيما نحن عليه.

ذاك الطبع هو ما يُعرف عاميًا بـ «الدهلزة».

الدهلزة، كمرادف لكلمات مثل التملّق، النفاق الاجتماعي... وهي أن تُبدي خلاف ما تبطن!

تلتقي بشخص ما، يُظهر لك المودّة والحب، يمتدحك ويلاطفك بالحديث، لكنّه يكنّ لك نقدًا لاذعًا، وكراهية تتربع في قلبه رغم قوله لك «حبيبي» مرارًا!

قد لا تتفق معي بخطر ذلك اجتماعيًا، وما الضير في كلام ودود يسود المجتمع، أليس أفضل من الشتائم والسباب على كل حال؟؟ «فليتملّق لي كما يشاء، المهم ألا يؤذيني بكلامه»!! هذا حال البعض... لكن مهلًا!

هل هذا الطبع صحيّ؟

برأيي فإن الكلام الجميل لا يعكس على الإطلاق متانة علاقتك بأحدهم، هو مهم لو كان نابعًا من قلبك، لكنه إن كان سِترًا وغطاءً تخفي به ما تبطن، فإنّ علاقتك به هي على أكبر قدر من الهشاشة، ولو كنت تتحايل على نفسك بخلاف ذلك!

من يتملّقون يحاولون أن يحققوا أكبر قدر من المصلحة الذاتية، باستخدام اللسان والكلام الودود، مع أقل قدر من الصدامات. لكن عندما يمسّ الأمر مصلحة شخصية لهم، فإن جلّ ما يبطنونه من مشاعر خفية سيظهر دفعة واحدة، لأنّ الأهم هو تلك المصلحة المهددة!

«وما علاقة ذلك بالثورة؟» يسأل سائل (إذ كتبت في مقدمتي أن للأمر يدًا فيما نحن عليه).

نعم... لذلك علاقة وطيدة

من لا يجرؤ على الاتسام بوضوح اجتماعي بكلامه ومشاعره وأفعاله، مع أشخاص عاديين، لن يتّسم بهذا الوضوح مع أي ظالم...

إن كنت تتملّق لي وأنا لا أملك عصا تجبرك على ذلك، فمن باب أولى تملّقك لحاكم تدري مدى جبروته وعدم خوفه من الله!

الناظر لواقع الحال ولتاريخ الشعوب، يدرك بأن هذه الظاهرة وهذا الطبع منتشران في المدن بشكل أكبر من الأرياف. هو طبع «شاميّ» أصيل ندر أن تخلو منه شخصيةُ شاميّ قح، ولعلّ الموروث الثقافي والأمثال الشعبية تعكس هذا الأمر بشكل كبير!

ولعل هذا يفسّر تمامًا قلّة ثورات أهل الشام تاريخيًا على حكّامهم، لأن أهلها معروفين بتسليم حكمهم لحاكمهم والسير وراء مصالحهم مع أقل قدر من المواجهة والنقد المباشر... وماذا يبغي أي حاكم متمسّك بكرسيّه أكثر من هذا؟! (أنا موافق على هاي الفكرة وبرأيي صحيحة وقالها كذا واحد من الشوام الأقحاح مؤخرًا... أنا مع الحاكم) خليها خليها

على العكس تمامًا، فإننا نجد في الأرياف كلامًا مباشرًا واضح الغاية والهدف، وندر أن تقابل ريفيًّا قحًا... فتجد عنده القدرة على إخفاء ما يبطن أو تزويق كلامه وتزيينه.

ولعلّ هذا هو السبب الأبرز في أن ثورات الشام بدأت من أريافها، وتحريرها من المحتل بدأ من غوطتها، ولا يزال هذا الأمر هو الساري مع محتلّ الشام اليوم.

ما أبغي قوله، ليس مطالبة بعدم اللباقة والتوازن في الكلام، بل التخلّي عن التناقض بين الداخل والخارج، في عموم معاملتنا مع بعضنا. الصراحة والوضوح بالنقد والرأي للحفاظ على علاقات أكثر قوة، ومجتمعات يعمل النقد الذاتي فيها عمل التغذية الراجعة الحريصة على مجتمع صحيّ أكثر، لا يشارك في صنع ديكتاتور جديد، ولا يرغب بحكمه أحد لسهولة انقياده!

داريا..يا وطني الصغير

مررت بالسوق، لم تكن لي حاجة هناك، غير أن صوتًا داخليًا كان يجر قدمي نحوه. بائعو الخضار والتبغ يملؤون الأرصفة، والناس يمشون بينهم بتؤدة، يساومون ويشترون القليل من هذا والأقل من ذاك، برغم أصوات القصف التي ما عادت تهز منهم إلا نوافذ بيوتهم. استرعى انتباهي صوت ينادي بلهجة دارانية محببة: «آنسي... آنسي»، تذكرت أني كنت معلمة حتى أشهر خلت واستدرت. شاب طويل القامة، عرفته من بسمته وكانت الشيء الوحيد الباقي من طفولة وجهه، بادلته بمثلها وقلت:

- خالد..

- آنسي لسا متذكرة اسمي!

قالها بذات الفرح الطفولي الذي أبداه منذ خمس سنوات عندما حفظت اسمه للمرة الأولى. كان طفلاً عندما كنت «آنسته» واليوم كان علي أن أرفع رأسي حتى أكلمه. لا مهنة تشعرك بجبروت الزمن كالتعليم.

- ماذا تفعل هنا يا خالد؟

- والله نزحنا يا آنسي..

- أوليست تلك حال الجميع يا صديقي، المهم سلامتك أنت وعائلتك. هل الجميع بخير؟

- الحمد لله، استشهد ابن عمي، وابن خالي، وأخي معتقل.

- رحمهم الله وفرّج عن أخيك.

- نزل صاروخ ببيتنا واحترق.

- عوضكم على الله، والحمد لله على السلامة، إذن لن تعودوا إلى داريا أليس كذلك؟

- لا آنسي!! رح نرجع بإذن الله!!

قالها بلهجة محتدة كمن يرد على شتيمة، فقلت بصوت متردد كمن يعتذر:

- وبيتنا في داريا أيضًا احترق يوم المجزرة الكبرى، لكننا استأجرنا بيتًا آخر في مكان آخر وربما لن نعود.

- ليش آنسي؟؟

لطالما أحرجني خالد بأسئلته عندما كان طالبًا في صفي، واليوم يفجرني بسؤال لم أفكر قبل اليوم به أو بإجابة عنه. لماذا لن نرجع يا خالد؟ لذات السبب الذي يهاجر من أجله الناس من هذا البلد ويستوطنون بلدانًا أخرى، وبالرغم من كل ما تسمعه منهم من حنين للوطن وشتائم للغربة فهم لا يرجعون، ليس لأجل النقود كلا، بل لأنهم يدركون أن هذا المكان الذي نعيش فيه ليس بوطن. لقد قتل السفاح الوطن فينا يا خالد ثم شرع وريثه يقتلنا لحظة حاولنا استرجاعه. بتنا غجرًا على أرض كانت لنا، نرضى بأي سقف يؤوينا. أحسدك يا خالد، أنت ممن استعادوا الوطن، فعادوا إليه.

أيقظني خالد من شرودي بتكرار سؤاله، وهي عادة ما فارقته أيضًا مذ كان طفلًا.

-ليش آنسي؟

-لأنني....لأنني لست دارانية.

-مبلى آنسي.. إنتي ديرانيي ونُص..منا وفينا.

ابتسمت.. شعرت كما لو أني منحت ألف جائزة وألف وسام بل أكثر. أصبح عندي الآن وطن حقيقي أنتمي إليه، وطن يسأل عني ويطالب بعودتي... وأي وطن! أصبحت دارانية!

-لي الشرف يا بني!

ودعته ومضيت.

نعم يا خالد أنا دارانية. قضيت عمرًا في داريا، مشيت في شوارعها، علمت أبناءها وبناتها، أكلت من عنبها، فأنا إذن دارانية، لا بالنسب ولا بالرضاعة، دارانية بالعنب. فيها عشت ومنها أخرجت وإليها سأرجع تارة أخرى.. بإذن الله.

الزعتري.. صرخة حياة أُريد لها الموت

محمد الطيب

إنه العام 1948، أو ما يعرف بعام النكبة الفلسطينية، يتصل أبو أحمد بزوجته التي كانت تعدّ له طعامًا يخبرها أنه حان الوقت للخروج فعمليات المداهمة تدكّ أبواب المدينة بيتًا بيتًا. تلملم أم أحمد من بيتها ما خف وزنه وغلا ثمنه وتترك الطعام على النار فهي واثقة أن الموضوع لن يطول مجرّد سويعات فقط تعود بعدها لممارسة حياتها كما كانت. أم حازم في الحارة المجاورة تغادر منزلها هي الأخرى وتنسى أنها خلّفت رضيعًا في البيت لم تعتد على اصطحابه خارجًا. صوت انفجار كبير آتٍ من رأس الحارة يجبر عقلها الباطن على العضّ على مشاعر أمومتها والنجاة بروحها بعد أن تذكرت رضيعها ويدها تكاد تلامس باب المنزل. وفي نفسها تقول أيضًا لن تطول الأزمة سأعود حتى قبل أن يستيقظ رضيعي من سباته.

في 2013، يتكرر المشهد ذاته ويعيد التاريخ نفسه، تستمر أزمة الشتات للفلسطينين لتبدأ معاناة لجوء أخرى أبطالها سوريون هذه المرة. 65 ألف سوري في رمضاء الزعتري يعيشون فيها لجوءًا، خلف كلٍّ منهم حكاية ألجأته للجوء ومعاناة حرمان من الوطن أرغمته على تحمل مشاق الاستمرار في اللجوء. العامل المشترك بين المشهدين هو الخيمة المجردة التي انتهى إليها حال اللاجئين الفلسطينيين ومن ثمّ السوريين. الخيمة نفسها التي طالما كانت رمزًا للشهامة والمروءة والكرم العربي. الفرق ربّما في زمننا الحاضر الذي يسعى العرب فيه لامتلاك ناطحات سحاب كلٌ يتباهى بعمرانه في مدينته. شركات الفنادق الأجنبية كالشيراتون وغيرها تتنافس على إدارة الفنادق العربية وتوفير أحدث سبل المنامة والراحة فيها. تصنيف الفنادق يرمز له بعدد النجوم فكلما زاد عدد النجوم كلّما زادت الخدمة ووسائلها رفاهية داخل الفندق. المفارقة العجيبة أنه في تلك الفنادق لا يوجد هناك تصنيف فندق من نوع «خيمة» كالتي يتم استقبال اللاجئين فيها!. فرق آخر ربما تلحظه في هذا العالم الذي أصبح أكثر إدراكًا وإحاطةً مع توفر وسائل الإعلام الحديث وربّما أقل استجابة لمعاناة الغير.

وإذا كانت الخيمة هي الحال المشترك الذي انتهى إليه حال كل من اللاجئ السوري والفلسطيني على اختلاف زمانهما فإن التغير في الحالين قد اختلف جذريًا وذلك نظرًا لاختلاف مستوى المعيشة والرفاهية الذي كان عليه حال كل من اللاجئ الفلسطيني والسوري بين عاميّ 1948 و 2013 قبل اللجوء. مما يجعل اللاجئ السوري في 2013 أقل قدرة على التعامل مع الحياة الجديدة التي انتهى إليها حاله في المخيمات. خيمة تجدها خيمة أخرى من كلّ الجهات بمسافة فاصلة لا تزيد عن مترين وبتلاصق عجيب. الخيم مفتوحة على بعضها البعض طيلة الوقت ولا وسيلة محصنة لإحكام إغلاقها، مما قد يشجع حالات السلوك الإجرامي عند الأفراد كالسرقات ونحوها. الخيمة تفتقد لأبسط مقومات الحياة كالكهرباء والماء مما يجعل اللاجئ القادم من حياة المدينة أقل قدرة على التعاطي مع حياته الجديدة التي يعاني فيها مع أبنائه من فراغ قاتل.

في زيارتي الميدانية لمخيم الزعتري لم يلفت انتباهي الحالات الفردية الإنسانية ولا الصحية بقدر ما لفت انتباهي السلوك الجماعي والتربوي الناتج من حياة المخيمات. حياة المخيم التي تفتقد لأدنى مقومات الحياة والبرامج التربوية والتأهيلية والخدمات التعليمية مما يجعلها بيئة غير صالحة للحياة من الناحية الاجتماعية والتربوية وغير قادرة على تنشئة الفرد السليم عداك عن صلاحيتها من الناحية الإنسانية. غياب الحل السياسي والحسم العسكري في البلد الأم سوريا يرشح ازدياد حالات النزوح وارتفاع أعداد اللاجئين واستمرار معاناتهم مما يدق نواقيس الخطر تجاه المعاناة التربوية والاجتماعية التي يعيشها أبناء المخيم والتي قد يستمر أثرها السلبي لأجيال تتوالى.

الحل الجذري في ظل هذا العدد القليل نسبيًا من اللاجئين يكمن بإنهاء حياة المخيم وإذابة اللاجئين ضمن النسيج الاجتماعي الطبيعي حيث يتم احتواؤهم في مساكن أو ملاجئ داخل المدن مع توفير سبل الحياة لهم وإيجاد خطة عملية لإيصال المعونات إليهم. الكثير من اللاجئين لديهم القدرة على معونة أنفسهم حتى خارج المخيم إلا أن تعنّت السلطات الأردنية حال دون إخراجهم لأسباب ترفض الحكومة الإفصاح عنها. 3000 طلب خروج من المخيم يقدم يوميًا يقبل منها 300 فقط !. على الائتلاف الوطني والحكومات العربية تقع مهمة الضغط على السلطات الأردنية لتسهيل خروج اللاجئين الراغبين الخروج من المخيم. أمّا إن كان المخيم شر لابد منه فالحل هو المضي في المشروع السعودي الرامي لاستبدال الخيم بكرافانات (بيوت معدنية يمكن إحكام إغلاقها مع توفر التمديدات الكهربائية داخلها). هذا بالإضافة لتسيير برامج الدعم النفسي والمعنوي والاجتماعي داخل المخيم وإنشاء المدارس الميدانية التي من شأنها أن تقوّض الأثر السلبي للحياة الاجتماعية في المخيم.

«نحنا عم نعد الأنفاس لبينما يسقط بشار ونرجع ع ديارنا نعيش بحرية»

نطق بها أحد الأطفال اللاجئين. جيل كامل من السوريين ينشأ ويتربى الآن في المخيمات هم أقرب إلى الحرية منها إلى زمن العبودية حيث يعيشونها قولاً وفعلاً. هو جيل يستحق منا كل الدعم وجهود الإعداد ليشارك غدًا في مسيرة البناء. لا تخذلوهم، امنحوهم حقهم في الحياة !

داريّا... كيف نكرر النموذج ؟

حمزة رعد

داريا النموذج: لم تكن صدفة تصدّرُ داريا للمشهد في الثورة السورية بتحضر أبنائها، وبطولة شهيدها غياث مطر ورفيق دربه المعتقل يحيى الشربجي، ووعيهم للعمل السلمي وأهميته. لابد من تفسير ما لهذه الظاهرة... لماذا شكلت داريا نموذجًا فريدًا للثورة السورية؟ ولماذا لم يظهر نموذج آخر كداريّا خاصة في المدن الكبرى والتي تحوي خزانًا من المفكرين والمثقفين الواعين؟ لقد بدت دلالات هذا الوعي واضحة منذ العام ٢٠٠٣م حين قام شباب داريا بمجموعة مبادرات للنظافة ومكافحة الرشوة والتدخين وغيرها، وليتم على إثرها اعتقال هؤلاء الشباب.

لقد ظهرت بصمة الوعي واضحة بين شباب داريا في كل منعطف للثورة، فحين كان عنوان المرحلة السلمية، تميزت سلميًا، وحين كان التنظيم والتوحد والمجالس المحلية عنوان المرحلة، كان المجلس المحلي لداريا من أوائل المجالس المنظمة. وحين كان الصوت الأعلى للسلاح والكتائب المسلحة، تميزت كتائب داريا بقوة تنظيمها ووعيها العالي وصمودها الأسطوري أمام هجمات النظام المتكررة. وحين تعرضت للمجزرة الأكثر دموية في الثورة السورية، كان ردها أبلغ رد، بدلًا من البكاء والعويل واستجداء العرب والغرب، تمت المطالبة بتحويل الملف لمحكمة الجنايات الدولية. لقد كانت داريا بدون شك من أبرز النماذج المتحضرة التي قدمتها الثورة السورية.

لماذا داريا؟ إذا أردنا أن نكرر نموذج داريا في جميع أنحاء سوريا، يجب علينا أن نفهم ميزة هذا النموذج ونحلله لنصل إلى الخلطة السحرية التي يمكن من خلالها تعميم النموذج وتثبيته. تجمع داريا بين خاصيتين اثنتين لم تتوفرا بشكل بارز بمدينة أو منطقة سورية أخرى، وهما: ١- تنظيم الريف ٢- وعي المدينة. فمن المعروف عن المجتمعات الريفية قوة الروابط الاجتماعية فيها، وبالتالي سهولة تنظيمها وصعوبة اختراقها من الخارج، مما كان عاملًا هامًا في قوة الانتظام والعمل الجماعي وتحقيق الأثر، بخلاف المدينة التي تضعف فيها هذه الروابط بحكم اتساعها وكثرة الهجرات منها وإليها. بينما يتميز أبناؤها بتعليمهم ووعيهم وثقافتهم. إن الانتظام والعمل الجماعي وحده دون وجود فكر ووعي يوجهه لا يثمر شيئًا، كما أن الفكر والوعي وحده دون تحوله إلى واقع من خلال عمل جماعي ومؤسساتي يبقى حبرًا على ورق. إن سورية تزخر بالعقول والمفكرين والمثقفين، ولكن هذا الوعي وهذه الأفكار لم تجد طريقها إلى الأرض، إما لتهجير هذه العقول خارج سورية، وإما لقوة القبضة الأمنية في المدن والحواضر، وإطباقها سريعًا على أي بذرة ناشئة لقيادة واعية أو نواة لعمل منظم واع.

لقد استطاعت داريا بشكل ظاهر ودون منازع أن تجمع بين هذين الأمرين الأساسية لنجاح أي عمل وإثماره، فهي بحكم موقعها مدينة ريفية، الروابط الاجتماعية فيها قوية والقبضة الأمنية أخف من المدن، ومن جهة أخرى كان أهلها على قدر عال من التعليم والثقافة، كما هاجر إليها عدد كبير من الدمشقيين فجمعت بين وعي المدينة وتنظيم الريف.

هل يتكرر النموذج؟ إن تكرار هذا النموذج وتثبيته ممكن بأمرين اثنين، بعمل أهل المدن على تنظيم أنفسهم وتقوية روابطهم الاجتماعية وتواصلهم مع جيرانهم وأحيائهم (وقد بدأ هذا الإدراك بالانتشار بسبب تضرر الجميع وإدراكهم أن قوتهم تكون بوحدتهم وتنظيم صفوفهم)، والأمر الثاني هو نشر الوعي بين أبناء الأرياف والبوادي لتتحول إلى تنظيمات اجتماعية واعية ومؤثرة، وبذلك تكتمل المعادلة ويعمم نموذج داريا على سورية كلها.

المعادلة الذهبية: يمكن التعبير عن هذه المعادلة الذهبية بعبارة أخرى، وهي الصلة والعلاقة بين الفكر والقيادة، والزمن الذي يظهر فيه النموذج ويؤثر عمليًا على الأرض هو الزمن الفاصل بين وصول الفكرة للقائد وتحولها لواقع على الأرض. إن العلاقة بين الفكر (الوعي) والقيادة (التنظيم)، المتمثلة في معادلتنا هذه بين (المدينة) و (الريف) هي المعادلة الذهبية. إن تكوّن القيادة والتي تعني وجود أتباع تتبع هذه القيادة وتنتظم بأوامرها لتوجهها لوجهة معينة، لا تعني النجاح في أي عمل تقوم به، فقد تكون وبالًا عليها وعلى أتباعها، إن لم تكن مدعومة بفكر ومفكرين يوجهون البوصلة ويوعّون القيادة والأتباع بالطريق الصحيح والوسيلة الصحيحة للوصول للهدف المنشود وجني الثمار المرجوة.

إن صعود نجم غياث مطر ويحيى الشربجي وارتباط اسم داريا بهما لم يكن عبثًا، فقد جسدا ولو بشكل مصغر هذه العلاقة وهذا الرابط بين القائد والمفكر. من واجبنا ألا ننسى تضحيات هؤلاء الرواد، والأهم من ذلك الأفكار والقيم النبيلة التي ضحوا واستشهدوا من أجلها وأن نبعثها من جديد واقعًا في حياتنا.

«الفزعة»

لارا صبرا

«والنارنج يا أُمي بانتظارنا بانتظارنا
سأُخبره أنّنا نُغني ليلاً، نكنسُ الموت وننام..
في بلادِ الله أكبر.. لنا أحلام»

الجّدة التي لم تستطع التّنفس بعدَ طول المشقة لطريق النزوح عند الحدود السّورية الأردنية، أعياها التّعب فجلست جانبًا منزوية عمن شاركها رحلتها، لم تسعِفها سنيها السّبعون بتدارك المصيبة، فأغلقت عينيها، وأحرفُ كلماتها المعدودة «الرّبو... أنا معي الرّبو» كانت ولم تزل...

تلك «البلاد» المنّهكة المتّشحة بالتّجاعيد، هل تدرك أن الآتي أعظم؟!! وأن المخيم الذي تتوهم أنه يهمُّ باستقبالها سيلفظها إلى العراء، وليس بأحسن حالٍ من ضجيج الركام..!؟؟

«آخخ يا بنتي» هكذا نادتني الجدة... ألا ليتّني أحظى بشرف هذا التّبني، لا ضيرَ في أُمِّين أو ثلاث، من زمن حواء وأنا أخطئ وأُعاقَب وأخسَر ولا يُغفَر لي، وأنا أبحَث وأُلَملِم وأتأخّر وأكسَر... من زمن حواء وأنا يتيمة أحمل الخطيئة الأولى شرعًا...

«أخخ يا جدتي».. ألا ليتّني أحظى بشيء.!!

والآن انظري إليّ جيدًا... ولنصرخ سوية «أيتها الأرض الفَزعة»، من أعالي الجبال «الفَزعة»، دوامة الموت لم تنته، بؤرة الضياع تَكبر وتَلتهم أطفالنا قبل أن يُولدوا... وصفحات الأيام تُطوى بحصيلة متزايدة من الأعداء والمجازر على حدٍ سواء، القاتل لا يزال طليقًا ويزداد شراسة جيلًا بعد جيل. ونحن الأيادي المرفوعة أمام البنادِق، نحن الهامات المكللة بالسنابل...

ربما نجحت تجارب «ماندل» الوراثية لكنها لم تكتمل، إذ غفل عنّا، نحن الجيل الجديد لتهجين الأرض والإنسان، أخوة الزيتون قبل العنب والخبز والعلم والدم.

نـــوم وحلـــم وطفولة

محمد - داريّا

إن ما يتعرض له المواطن في سوريا من آلام ومآس - والطفل بشكل خاص - إنما ينعكس عليه وعلى مسيرة حياته اليومية ومجريات أموره وأحواله، وبالتالي فما يمر به أثناء نهاره يمكن أن يؤثر به أيضًا أثناء نومه، حيث ينقسم النوم عند مختلف البشر إلى نوعين رئيسيين:

النوع الأول:

والذى يُطلق عليه النوم الكلاسيكي أو النوم البطيء، وهذا النوع يتميز بانخفاض سرعة التنفس وسرعة ضربات القلب وانخفاض الدم وهبوط درجة حرارة الجسم وانخفاض سرعة الإحتراق الداخلي بالجسم، كما لا تصاحب هذا النوع من النوم حركات العين السريعة.

النوع الثاني :

ويطلق عليه النوم النقيضي أو النوم الحالم، ويتميز هذا النوع بحركات العين السريعة وحدوث الأحلام أثناءه، ويصاحبه أيضًا نشاط في كل الأجهزة، وازدياد في حركة التنفس وسرعة القلب وضغط الدم وإفراز المعدة، ويتعاقب النوعان من النوم في دورات ثابتة تقريبًا لكل شخص.

ويحدث النوع الثاني مرة كل 90 دقيقة ويستمر لـ 20 دقيقة في كل دورة، ويحدث النوع الأول من النوم في أول الليل بكثرة، بينما تطول فترات النوع الثاني آخر الليل، ويطلق على النوع الثاني أيضًا اسم «النوم الحالم» وذلك لعلاقته بالأحلام علاقة وثيقة.

فإذا أيقظنا النائم خلال فترة حركات العين السريعة فإنه يذكر لنا على الفور أنه كان مستغرقًا في الأحلام، وهناك دليل آخر على أن هذا النوع من النوم خاص بالأحلام، وهو مستوحى من أن حركات العين تشبه في حركتها متابعة الصور المتحركة، فكأن النائم يتابع الصور التي يراها في حلمه، وأكثر الأحلام وضوحًا والممتلئة بالحيوية والمفعمة بالنشاط والعواطف هي تلك التي تحدث في فترة النوم الحالم.

إن الأحلام التي تحدث في خلال هذا النوع من النوم تتم في زمن معقول، وليس في لمحة كما يتخيل بعض الناس، فالإنسان الذي يوقَظ من نومه بعد عشر دقائق، قد يكون في منتصف الحلم، وربما عاد إليه إذا سمح له بالنوم مرة أخرى. وتحمل مثل هذه الأحلام في طياتها درجة كبيرة من العواطف والتأثيرات التي تتركها على جسد الإنسان والتي نحن على أُلفة وثيقة بها في مرحلة اليقظة.

والحلم الذي يثير الفزع والقلق، يجعل الجسم يفيض بالأدرينالين ويجعل صاحبه يصحو من النوم على صوت ضربات قلبه، ومن أحلام الكوابيس العادية تلك التي يشعر بها الشخص أن الخوف قد شل حركته.

إن لهذا الإحساس أساسًا من الواقع المادي في النوم الخفيف، لأن الإشارات العصبية إلى مجموعة معينة من العضلات توقف لفترات قد تبلغ كل منها نصف دقيقة أو نحوًا من ذلك، ثم تندفع مرة واحدة وقد تكون ساقا صاحب الحلم مشلولتين، حتى يصل الحلم إلى نقطة يستطيع فيها أن يهرب، أو يصحو من نومه.

إن أحلام معظم الناس في فترة النوم العميق أقل منها في فترة النوم الخفيف، وإذا حلم الناس في هذه الفترة، فان أحلامهم تكون مختلفة، لأن الكثير منها يكون خاصًا بالحياة اليومية وخاليًا من العواطف، ويكون مثل هذه الأحلام أشبه بذكريات الواقع منها بأحلام النوم الخفيف، وبالنسبة للأطفال فان اضطراب فزع النوم والكوابيس يعتبر أمرًا مقلقًا للأهل الذين يقفون أحيانًا عاجزين أمام ما يمر به أطفالهم.

إن فزع النوم اضطراب يحدث أثناء مرحلة النوم العميق وتكون هذه المرحلة بعد ساعة أو ساعتين من النوم وهي فترة لا تحدث فيها الأحلام. ويتميز فزع النوم بنوبات متكررة من الاستيقاظ المفاجئ مصحوبة بقلق شديد، صراخ هستيري، انزعاج شديد.. وربما يصحب الصراخ الركل وضرب من حوله وعدم الاستجابة لمحاولة تهدئته ولا يستطيع الطفل تذكر تفاصيل ما حدث له في اليوم التالي.

الأسباب التي وجد أنها تلعب دورًا في حدوث فزع النوم والكوابيس يمكن حصرها في:

الإرهاق الشديد، قلة النوم، عدم وجود نمط منتظم للنوم، والقلق، عدم الاستقرار الأسري، أو وفاة أحد أفراد الأسرة، أو الطلاق أو النقاش الحاد بين الوالدين، أو الترهيب في المنزل أو المدرسة أو بعد حادث مفجع.

إن الكوابيس وفزع النوم، هما جزء من النمو الطبيعي للطفل عندما تنمو مخيلته ويبدأ في فهم أن هنالك أشياء من الممكن أن تؤذيه.

يقلق كثير من الآباء من الكوابيس وفزع النوم التي يتعرض لها طفلهم، وأحيانًا يعتقدون أنها أعراض لمشكلة عاطفية أو دليل على أن الطفل تعرض لصدمة ما أثناء ساعات نهاره.

فإن ما يتوجب على المربي أن يكون منبع الطمأنينة لطفله ليشعر بالأمان والراحة وينزع عن نفسه الخوف الذي تسبب به ما حلم به.

إن ما يشاهده الأطفال من مشاهد مخيفة أو ما يتعرضون له من قصص مخيفة.. كذلك تؤدي إلى زيادة فزع النوم والكوابيس لديهم وبالتالي يجب الاستعداد الدائم من قبل الأهل لتهدئة الطفل حال استيقاظه مذعورًا، فيجب البقاء إلى جانب الطفل حتى يعاود النوم وعدم تركه لخوفه.

وإن الهدوء وتمالك الأعصاب ومنع القلق والتوتر لدى الأهل إزاء ما يحدث للطفل أمر مهم ليتم إشعاره بالأمن والطمأنينة وليشعر بوجود والديه لحمايته.

إن التحدث للطفل والتحاور معه حول ما يحلم به ومساعدته على التكلم بأريحية حول كل شيء وبناء حوار ايجابي مع الطفل لهو أمر مهم في التخفيف على الطفل مما يعانيه. كما

يلعب العامل الروحي وتقوية إيمان الطفل بالحماية الإلهية التي يتمتع بها الإنسان المؤمن دورًا مهمًا في مساعدة الطفل على الاسترخاء و الشعور بالأمان.

نحلم دائمًا بالعمل على أن يحصل أطفالنا على حقهم في الحياة الحرة الكريمة، وكذلك يجب أن نعمل أيضًا على أن يحلم أطفالنا بما هو جميل ومشرق ليبدعوا للثورة الحاضرة مستقبلاً مشرقًا حرًا وكريمًا.

قرآن من أجل الثّورة

خورشيد محمد - الحراك السّلمي السّوري

تصحيح:
نودّ التوضيح أن زاوية قرآن من أجل الثورة في العدد 48 كانت بقلم أحمد عثمان وليس خورشيد محمّد.

قواعد في أخلاق القتال
(الجزء الأول)

الهدف الأساسي من سلسلة أخلاق القتال هو كشفيٌّ أكثر منه توجيهيٌّ ووعظيٌّ ... لكي نكتشف المجرم من المخلص الذي يتخذ الدين مطية وخديعة من الذي يجتهد فيخطئ ويصيب ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة الأنعام، 55). شخصيًا، لا أعتقد بصوابية حمل السلاح قبل تكوّن الدولة التي يحكمها القانون، لكن إلى كل المجاهدين تحت راية الله ورسوله هذه بعض الآيات المحكمات.

القاعدة الأولى
التي تنضوي تحتها كل الرايات هي : ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة، 32). لا يجوز بأية حال وبأي حجة قتل مدنيين، حتى لو كانت النية مهاجمة الجنود والعسكريين، إنّ حفظ دماء المدنيين يستحق منا تأجيل الانتصارات والتخلي عن بعض الخطوط.

القاعدة الثانية:
في بدايات الحرب لا يجوز الأسر بل قتل متبادل، و بمجرد أسرك لجندي يحرم قتله أو تعذيبه أو حتى محاكمته، حكمه إما السجن حتى تنتهي الحرب وتنشأ المحاكم ويصدر الحكم بعيدًا عن الأجواء المشحونة بالحقد والغضب وإما إجراء عملية تبادل أسرى أو إطلاق سراحهم مقابل فدية، ومن نافلة القول أنه لا يجوز أسر إلا محارب ولا يجوز معاملة الأسير إلا بإحسان حتى ولو استحق غير ذلك حتى تضع الحرب أوزارها وتنتهي الأجواء المشحونة التي يغيب فيها العقل والبصيرة. ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (سورة محمّد، 4)

في دولة ما بعد الثورة

أحمد عيساوي

تمر الثورة السورية اليوم في مرحلة تعقيدات مركّبة أوجبت تساؤلات عديدة تتناول ماهيّة الدولة التي ستنتجها الثورة أو شكل النظام في سوريا الخارجة من فكيّ الأسد، ما يستدعي كلامًا في التناقضات القائمة يطال السياسي والثقافي والاقتصادي وكل ميدان يتداخل فيه الشرط الأساسي للثورة (العنصر البشري) مع الواقع الا جتماعي.

1- سوريا العارية من الإيديولوجيا التلاقحية:
شنّ النظام البعثي على مدى أربعة عقود عدوانًا عنيفًا وممنهجًا على الشعب، كان بشكله الأكثر وضوحًا تقنينًا لحملات تأديبية ترسّخ «السائد» وتحظر الحديث والنقاش في كل ما هو طارئ على هذا «السائد».
وكان حدث اندلاع الثورة لحظة استثناء تعطّلت فيها القوانين الا جتماعية والطبيعية، وكان المشهد الأول رهينة ترسّبات فكرية وثقافية نتجت عن طبيعة الحكم الأسدي في البيئة السورية المتنوعة. وأكثر ما كان صادمًا هو تموضع التناقضات في حيز الزمان (قبل/بعد عسكرة الثورة) والمكان (المدن/الأرياف) دون ولوجها حد تهديد سلامة الثورة أو إمكانية انتقالها إلى تناقض داخليّ يؤثر سلبًا في مسارها ويسهّل على النظام طريقة التعاطي معها.
على مدى سنوات قولب «البعث» كل فكرة متعلّقة بالعروبة والقومية وجعلها إطارًا مطلقًا منفلتًا، ذات بنية محكمة مستندة إلى «القطر» الثابت سكانًا وأرضًا وتاريخًا. هذا التشظّي الهوياتي أرسى تصالحًا معرفيًا واضحًا بين مفاهيم البعث (دستورًا وقوانين وممارسة تربوية وثقافية) وشكل السلطة الحاكمة. ولم تكن هذه الصيغة وليدة اللحظة إنما نتاجًا تراكميًا لتلاقح المسوّغات الثقافوية والفكريّة في دولة البعث المقوننة.
نرى في دستور 1947 كلامًا واضحًا عن «الوحدة الثقافية» وعن «الفوارق العرضية الزائلة» لمجرّد يقظة الوجدان العربي. إنّ مجرد تمثيل النص بوصفه رسالة تعبّر عن عموم السوريين يعني إلغاءً لإمكانية الا ختلاف الثقافي وإنّ كل نشاط ينزع إلى إناطة الفوارق بنقاش جدليّ عام ساقط في سوريا الأسد.
إنّ فكرة المطلق والأبد في ايديولوجيا العروبة والقومية خلقت نظامًا هجينا بصورة مثلى، وكان الزيف الكامن في تلك الرسالة صيغة عدائية سيكولوجية للتاريخ والجغرافيا والحضارة.
يستند النظام الحاكم في سوريا إلى ترقّب مزاج العامّة بوصفه انعكاسًا لمسار السلطة-الحزب الحاكم، فمتى كانت الجماهير في طور التدجين القائم نجح النظام في ترسيخ استمراريته وتأكيد صوابية «المطلق» في ايديولوجيته التلاقحية. هو يرى أنّ الجماهير لا تعقل، فهي ترفض الأفكار أو تقبلها كلًا واحدًا من دون أن تتحمل مناقشتها. وما يقوله الزعيم يغزو عقلها فتتجه إلى أن تحوّله حركة وعملًا. وما يوحى به إليها ترفعه إلى مصاف المثال، ثم تندفع به في صورة إرادية إلى التضحية بالنفس. هنا يبدو شعار الفداء للأسد «بالروح بالدم نفديك يا بشار» طبيعيًا وترجمة متجانسة مع ما صاغه الحكم الأسدي على مدى سنوات من حقن تأديبية وجلسات تدجين ثقافوية وندوات تخلّد الزائف والغائب والمضمر.

2- الجماهير تخرج عن صمتها.. لا للمطلق
يرى غوستاف لوبون (طبيب وعالم اجتماع فرنسي عني بالحضارة الشرقية) أنّه في الحالة الجماهيرية تنخفض الطاقة على التفكير ويذوب المغاير في المتجانس، بينما تطغى الخصائص التي تصدر عن اللاوعي.
إنّ السعي المتواصل من السلطة الحاكمة لترسيخ فكرة أن «لا جماهير من دون قائد كما لا قائد من دون جماهير» تعرّض لانتكاسة كبيرة بمجرّد أن علا هتاف «ما في للأبد.. يسقط بشار الأسد» وغدت الكينونة الهرمية، التي بناها النظام في علاقة رعويّة بين المواطن والسلطة، خارجة عن إطار الواقع في زمن الشارع.
إنّ الوحدة التي حدثنا عنها النظام ما كانت إلا وحدة للعائلة الحاكمة وانشقاقًا لعموم الشعب عن سلطته وتمردًا على مفاهيم «المطلق».. والحديث عن عقيدة «قومية» راسخة، ترجمتها السلطة بتخوين كل من يعارضها سياسيًا ورفع الحماية القانونية عنه، ما كان إلا تحويرًا وظيفيًا لتقديم الذات الحاكمة في صورة المستهدف من عدو فائق التسلح يمتلك كامل الحصانة الدولية.
كل المحظورات التي انتشرت وتعممت وتلاقحت في زمن الأسد (الأب ثم الابن) نسفها المواطن السوري المنتفض على واقع التدجين والرافض لمنطق «الرعوية» في دولة الحزب الواحد وغدا الشارع ميدانًا لكل ألوان الطيف السوري والتي قد تختلف في كل شيء، وتجمع على رحيل النظام.

3- خلاصة
إنّ فكرة الأبد الأسدي انتهت إلى غير رجعة، والمعركة اليوم هي في كيفية بناء واجهة حقيقية لدولة خارجة من ايديولوجيا «المطلق» إلى عراء «التجربة الأولى».
في دولة ما بعد الثورة، لا بد من الانتقال سريعًا وبشكل دستوري إلى بلورة فكرة المواطنة الكاملة التي تتيح قيام نظام داخلي متعدد يضمن ممارسة ديمقراطية سليمة تلحق بقطار التاريخ الجديد الذي يعيشه الإنسان في العالم المتقدم.
في سوريا الجديدة، إنّ كل إطار للجدل الفكري مشروع، وإنّ تصويب النقاش ليطال مشاكل خلافية حول الطائفية وطبيعة الحكم لا بد أن يأخذ منحى علنيًا يلغي فكرة الارتياب والتخوين والإقصاء ويذيب حواجز التسلّط والجهل والعشائرية.. هي معركة السوريين القادمة وهي لا تقل أهمية عن معركة إسقاط النظام.

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

تقنية

سواقة غوغل الافتراضية Google Drive

نسخة الويب - الجزء الأول

Google Drive احتفظ بكل شيء , شارك كل شيء
Google Drive. Keep everything. Share anything

هذا هو شعار خدمة السواقة الافتراضية التي توفرها شركة غوغل | Google والتي تُمكّن المستخدم من حجز مساحة مبدأية بحدود 5 GB مجاناً على الشبكة العنكبوتية، والتي تمكنه من الاحتفاظ بملفاته الشخصية (صور, فيديو, صوتيات, ملفات Word, PDF , TXT....) كما لو كان يعمل على الأقراص الصلبة في جهازه الشخصي.

ترافقك سواقة غوغل | Google Drive أينما كنت (على الإنترنت، في المكتب، في المنزل، على الطريق) حيث تتميز بالسهولة | Easy store و التوفر الدائم | Availability و المشاركة | Sharing و الخصوصية العالية | Privacy، فلا خوف على ملفاتك مهما حصل لجهازك فهي بأمان.

هذه الخدمة متوافقة مع معظم أنظمة التشغيل والأجهزة:

- PC and Mac
- Chrome OS
- iPhone and iPad
- Android devices

يمكنك العمل عن طريق الويب، حيث يوفر Google Drive حساب خاص بك، أو بواسطة تنصيب برنامج Google Drive على جهازك الشخصي.
سنتحدث في مادتنا هذه عن طريقة الويب، وسنحاول بالأعداد القادمة التطرق إلى آلية إنشاء ملف و طريقة مشاركته، بالإضافة إلى نسخة البرنامج.

للحصول على خدمة Google Drive عن طريق الويب اتبع التعليمات التالية:

- قم بالضغط على الرابط التالي: https://drive.google.com
- إذا كنت تملك حساب بريد الكتروني على الجيميل Gmail، قم بإدخال معلومات الدخول كما لو كنت تدخل إلى بريدك، أو قم بإنشاء حساب جديد بالضغط على الزر الأحمر الموجود أقصى يمين الصفحة SING UP.
- بعد إدراج عنوان البريد الالكتروني | Email و كلمة المرور | Password الخاصة بك في الخانة المخصصة، سوف تظهر لك صفحة تشبه صفحة دخولك على بريدك الالكتروني مع اختلاف بالقوائم والخيارات.
- لرفع ملف أو مجلد موجود على جهازك قم بالضغط على زر السواقة الأحمر الموجود على يسار الصفحة, الموجود جانب الزر إنشاء | Create .
- قم باختيار أحد الخيارين الظاهرين: 1- Folder 2-Files...
لتحديد ملف، اضغط على الخيار File، أما لتحديد مجلد فاضغط على الخيار Folder.
سوف تظهر لك نافذة تطلب منك تحديد مكان المجلد أو الملف المطلوب رفعه، ثم انتظر حتى يتم اكتمال الرفع و ظهور الملف ضمن جسم البرنامج كما هو موضح بالشكل التالي:

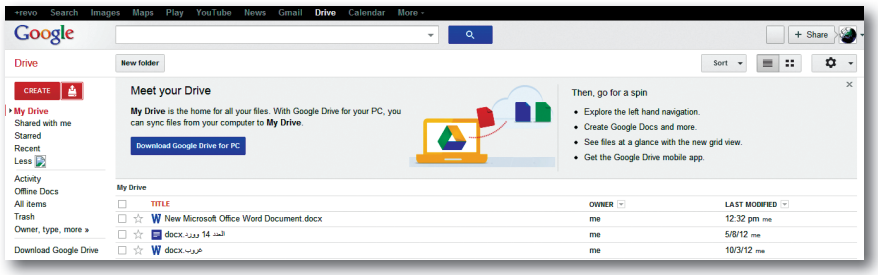

ملاحظة:
يوفر Google Drive إمكانية زيادة المساحة المقدمة حتى 25 GB بقيمة 2.50$ شهريًا.

أفقي :
١- من شهداء داريا في ثورة الكرامة
٢- حاد عن الطريق - خوف - من الحبوب
٣- كبير - نصير
٤- من الشعراء الصعاليك
٥- سارق (معكوسة) - نهار وليل
٦- حرف ناصب (معكوسة) - صوت الرعد
٧- ثبور - هوان (معكوسة)
٨- ملك بابلي وضع أقدم شرائع بشرية
٩- من معتقلي داريا في ثورة الكرامة

عمودي :
١- من شهداء داريا في ثورة الكرامة
٢- عكس هدى - وكيل (معكوسة)
٣- أحرف أبجدية متتالية - عتب
٤- التوابيت (معكوسة) - للمساحة (معكوسة)
٥- قصد الأماكن المقدسة - من قرى حوران الثائرة (معكوسة)
٦- أولى أهداف ثورة الكرامة - من الأنشطة الثورية
٧- نهاية (معكوسة) - عملة آسيوية
٨- يحسم (معكوسة) - وحدة قياس طول
٩- غنيمة - طعم

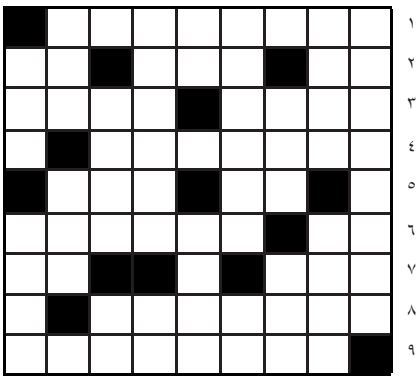

حل العدد السابق

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ي	ن	ي	ش	خ	م	ش	ا	هـ	١
ج	ح	■	ب	و	ر	هـ	ل	ا	٢
■	ذ	■	ا	ف	ا	د	■	ن	٣
ا	ر	ص	ب	■	ب	ا	ب	ي	٤
ر	■	ح	■	ر	ض	ا	ح	م	٥
م	ق	■	ب	ا	■	■	ص	ل	٦
■	ت	ج	■	د	ر	ج	■	ا	٧
ز	ا	ن	ت	ف	ت	■	ل	ذ	٨
خ	ل	ف	خ	و	ل	ا	ن	ي	٩

195

رضوان نوح

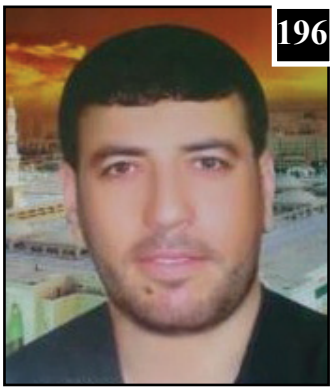
196

سامر بكري البسرك

197

سليمان احمد عبد الوهاب

198

شادي محمود الزهر

199

شادي ابراهيم المكعوك

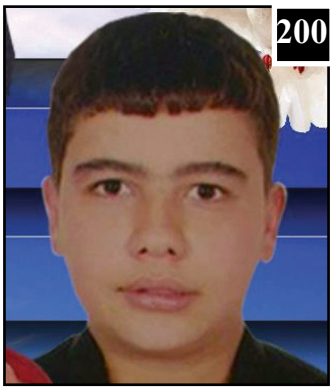
200

عامر مجيد طه

201

وداد الهندي

202

نادر عدنان طه

203

محمود ياسر مراد

204

محمد زهير المصري

205

فادي محي الدين النكاش

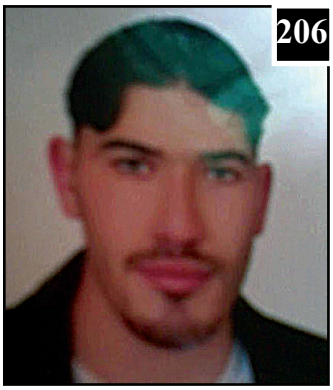
206

محمود أحمد مراد

207

فهد أحمد العبار

208

عزات راشد مراد

209

شفيق الجزر

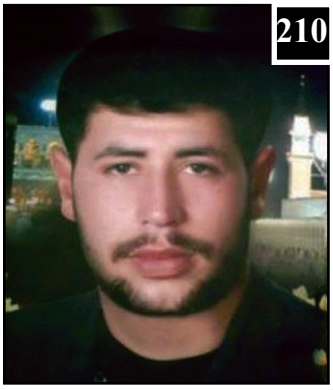
210

سومر عيد كساح

عنب افرنجي

تركيا

أطلقت الرياضيتان التركيتان «أوزلام آكغوتش» و«بورجو تشاتين كايا» حملة لدعم الشعب السوري «ساعدوا سوريا.. ومدّوا يد المساعدة لشعبها» وذلك عبر كتابة أسماء المساهمين في مساعدة السوريين على سيارتهما خلال مشاركتهما في بطولة رالي الشرق الأوسط والتي نظمت في قطر في الفترة بين 24-26 من شهر كانون الثاني/ يناير 2013، وأعرب وزير الثقافة والسياحة «أرطغرول غوناي» عن تمنياته بالنجاح للرياضيتين.

قطر

قام قطريون بحملة أطلقوا عليها «مدد أهل الشام» يوم الأحد 20 كانون الثاني، والتي تقوم بإيصال المساعدات إلى السوريين في الداخل السوري واللاجئين في الخارج في الأردن. وقد تم إرسال 5 شاحنات قاطرة ومقطورة إلى الداخل السوري كما سيتم إرسال 4 أو 5 شاحنات إلى اللاجئين السوريين في الأردن.

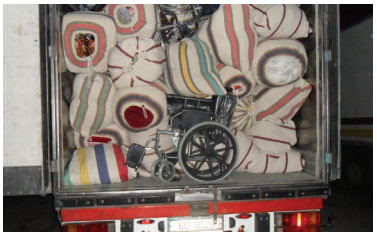

بريطانيا

منذ ما يقارب العام لم تعد الجامعات البريطانيا تتلقى تكاليف الرسوم الجامعية من الحكومة السورية، فبدأت بعض المؤسسات التعليمية البريطانية تطالب طلابها بدفع الرسوم تحت تهديد الطرد وإيقاف التسجيل من الجامعة، كجامعة سيلفورد وليدز وبلتون. وصرح أحد الطلاب لعنب بلدي أنه تلقى رسالة تهديد بالفصل من جامعته بعد توقف النظام السوري عن دفع الرسوم إذا لم يقم هو بالدفع بنفسه.

ويعيش الطلاب السوريين أوضاعًا مادية صعبة مع انقطاع الرواتب التي كانت تصلهم من الحكومة، ما أجبر العديد منهم إلى البحث عن فرصة عمل لمساعدتهم على إكمال دراستهم.

ولهذا فقد أطلق طلاب سوريون حملة على موقع آفاز بعنوان «أوقفوا الجامعات البريطانية من طرد الطلاب السوريين.!» وشهدت الحملة اهتمامًا كبيرًا من الصحف والإعلام البريطاني وبلغ عدد الموقعين على العريضة حتى لحظة إعداد التقرير 45200 شخص.

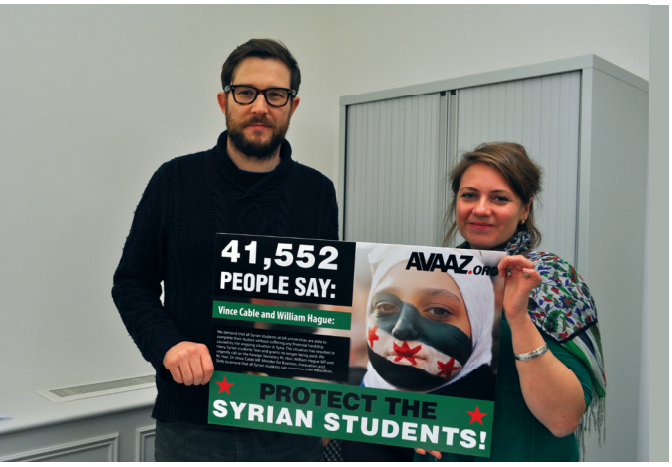

التعدديّة السياسيّة

مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا

مبدأ الإقرار بوجود التعددية السّياسيّة من أجل ترسيخ قيم الديمقراطيّة، والحداثة، والتداول السّلميّ على السلطة هو إحدى ضمانات نموّ الدّول و تطوّرها و بقائها.

يقصد بالتعدديّة السياسيّة من وجهة نظر علماء السياسة بأنها «مظهر من مظاهر الحداثة السياسية، ونقصد بها أولا وقبل كل شيء، وجود مجال اجتماعيّ وفكريّ يمارس النّاس فيه» الحرب «بواسطة السّياسة، أي بواسطة الحوار، والنقد، والاعتراض وتداول الرّأي، والنقاش، وبالتالي التعايش في إطار من السلم القائم على الحلول الوسطى المتنامية. والتعدديّة هي وجود صوت أو أصوات أخرى مخالفة لصوت الحاكم». ويراها آخرون على أنها «مشروعيّة تعدد القوى والآراء السياسيّة، وحقها في التعايش والتعبير عن نفسها، والمشاركة في التأثير على القرار السياسيّ في مجتمعها.»

يرى المهتمون بالشأن السياسيّ أن التعدديّة السياسيّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتداول السلميّ للسلطة وهو «التعاقب الدوريّ للحكّام على سدّة الحكم تحت صيغ الانتخابات، حيث يمارس هؤلاء الحكام المنتخبون اختصاصاتهم الدستوريّة لفترات محددة سلفًا». وبذلك فإن اسم الدولة لا يتغير، ولا يتبدل دستورها، ولا تزول شخصيتها الاعتبارية نتيجة تغير الحاكم أو الأحزاب الحاكمة. وعليه فإن السلطة من وجهة نظرهم هي «اختصاص يتم ممارسته من قبل الحاكم بتفويض من الناخبين وفق أحكام الدستور، وليست السلطة حقًا يتوجه الحاكم لغيره أو يورثه لمن بعده، وإنما يتم تداول السلطة وفق أحكام الدستور». ويشير هؤلاء المهتمون بعلم السّياسة إلى أنه «لا يمكن الحديث عن بناء دولة ديمقراطية مالم يكن هناك اعتراف بحق جميع التيارات والأحزاب السياسية أن تتبادل مواقع الحكم والمعارضة داخل الدولة».

كانت بواكير نشوء التّيارات في سوريا هو نهاية العهد العثماني حيث شكلت أحزاب، وهيئات وجمعيّات تطالب باللاّمركزيّة، ومنها يطالب بسنّ تشريعات تواكب العصر ومن ثم نشأت الأحزاب التي تعتمد على النخب والتراتبيّة الاجتماعية في ظل الاستعمار الفرنسي، وما بعده نشأت العديد من الأحزاب الدينيّة، والليبراليّة، والقوميّة واليساريّة، وظلّت في حالة من التخبّط وضيّق عليها خلال فترات الانقلابات العسكريّة المتلاحقة، واستطاعت أن تلعب دورًا مهمًّا في سنوات الحكم البرلماني، واكتسبت بعض هذه الأحزاب قاعدة شعبيّة عريضة إلى أن استولى حزب البعث في انقلابه الكارثيّ على البلاد ومقدّراتها، حيث صودرت الحياة السياسيّة، وألغيت التعدديّة السياسيّة، وزجّ بالمعارضين في السجون حتى من داخل حزب البعث نفسه، واستخدم العنف والقهر في إسكات أي صوت لا يوافق هوى الطغمة الحاكمة ومن ثم سيطر الدكتاتور حافظ الأسد على الحكم من خلال الانقلاب على رفاقه الذين أودعهم السجون، وضربت التعدديّة السياسيّة في الصميم واعتقل عشرات الآلاف من السوريين من إخوان مسلمين، وشيوعيين، وبعثيين، وسياسيين كرد، وآشوريين واستمر وريثه بشار الأسد في نفس النهج الذي ما زلنا نعايشه.